

الإسلام

نبذة موجزة عن الإسلام كما جاء في
القرآن الكريم والسنة النبوية (نسخة
مشملة على الأدلة من القرآن الكريم
والسنة النبوية)

تحية

الأستاذ الدكتور

محمد بن عبد الله السحيم

حقوق الطبع محفوظة

١ الإسلام هو رسالة الله إلى الناس جميعاً فهو

الرسالة الإلهية الخالدة خاتمة الرسالات الربانية:

الإسلام هو رسالة الله إلى الناس جميعاً قال تعالى:
﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا
وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [سبأ:٢٨]. وقال
الله تعالى: ﴿ قُلْ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ
جَمِيعًا ﴾ [الأعراف:١٥٨]. وقال الله تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ
فَدَّ جَاءَكُمْ الرُّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَتَامِنُوا خَيْرًا لَّكُمْ
وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا
حَكِيمًا ﴾ [النساء:١٧٠].

الإسلام هو الرسالة الإلهية الخالدة وهو خاتمة
الرسالات الربانية قال الله تعالى: ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ
مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ
بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ [الأحزاب:٤٠].

٢ والإسلام ليس ديناً خاصاً بجنس أو قوم بل هو

دين الله للناس كلهم:

والإسلام ليس ديناً خاصاً بجنس أو قوم بل هو دين الله للناس كلهم وأول أمر في القرآن العظيم هو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١]. وقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ [النساء: ١]. وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس يوم فتح مكة فقال: «يا أيها الناس إن الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية وتعاظمها بابائها فالناس رجالان: برّ تقى كريم على الله وفاجر شقى هين على الله والناس بنو آدم وخلق الله آدم من تراب قال الله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ

اللَّهِ أَفَنَكُمُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَيْرٌ ﴿ [الحجرات: ١٣] ﴾^(١). ولا تجد في أوامر القرآن العظيم أو أوامر الرسول الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تشريعاً يخص قوماً أو طائفة مراعاة لعرقهم أو قوميتهم أو جنسهم.

٣ الإسلام هو الرسالة الإلهية التي جاءت مكتملة لرسالات الأنبياء والمرسلين السابقين عليهم الصلاة والسلام إلى أممهم.

الإسلام هو الرسالة الإلهية التي جاءت مكتملة لرسالات الأنبياء والمرسلين السابقين عليهم الصلاة والسلام إلى أممهم قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴾ [النساء: ١٦٣]. وهذا الدين الذي أوحاه الله إلى الرسول محمد

(١) رواه الترمذي (٣٢٧٠).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو الدين الذي شرعه الله للأنبياء السابقين وأوصاهم به قال الله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدَعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ [الشورى: ١٣]. وهذا الذي أوحاه الله إلى الرسول محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو تصديق لما سبقه من الكتب الإلهية كالتوراة والإنجيل قبل تحريفهما قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ [فاطر: ٣١].

٤ الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ دينهم واحد وشرائعهم

مختلفة:

دين الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ واحد لكن شرائعهم مختلفة قال الله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا

أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فِئْتِنْتُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخَلِفُونَ ﴿

[المائدة: ٤٨]. وقال الرسول ﷺ: «أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالْأَنْبِيَاءِ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتِ أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ»^(١).

٥ الإسلام يدعو - كما دعا كل الأنبياء: نوح وإبراهيم وموسى وسليمان وداود وعيسى عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - إلى الإيمان بأن الرب هو الله الخالق الرازق المحيي المميت مالك الملك وهو الذي يدبر الأمر وهو الرؤوف الرحيم. الإسلام يدعو - كما دعا كل الأنبياء: نوح وإبراهيم وموسى وسليمان وداود وعيسى عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - إلى الإيمان بأن الرب هو الله الخالق الرازق المحيي المميت مالك

(١) رواه البخاري (٣٤٤٣).

الملك وهو الذي يدبر الأمر وهو الرؤوف الرحيم قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَدْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآفَافٌ تُؤَفِّكُونَ﴾ [فاطر: ٣]. وقال الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يَدْبُرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تُنْقُونَ﴾ [يونس: ٣١]. وقال الله تعالى: ﴿أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَعْلَاهُ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [النمل: ٦٤].

وكل الأنبياء والمرسلين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بعثوا بالدعوة إلى عبادة الله وحده قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا

فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿٣٦﴾
 [النحل: ٣٦]. وقال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ
 مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾
 [الأنبياء: ٢٥]. فأخبر الله عن نوح **عَلَيْهِ السَّلَامُ** أنه قال: ﴿يَقَوْمِ
 اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ
 عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ [الأعراف: ٥٩]. وقال الخليل إبراهيم
عَلَيْهِ السَّلَامُ - كما أخبر الله عنه - أنه قال: ﴿وَأْتِزِهِمْ إِذْ قَالَ
 لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
 تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ [العنكبوت: ١٦]. وقال صالح **عَلَيْهِ السَّلَامُ** - كما
 أخبر الله عنه -: ﴿قَالَ يَنْقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ
 إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ
 نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا
 تَمْسُوهَا بِسَوْءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ [الأعراف: ٧٣]. وقال
 شعيب **عَلَيْهِ السَّلَامُ** - كما أخبر الله عنه -: ﴿يَقَوْمِ اعْبُدُوا
 اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ

مِّن رَّبِّكُمْ^ط فَأَوْفُوا الْكَيْدَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿الأعراف: ٨٥﴾.

وأول ما كلم الله موسى **عَلَيْهِ السَّلَام** قال له سبحانه: ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴿١٣﴾ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿طه: ١٣-١٤﴾. وقال الله مخبراً عن موسى **عَلَيْهِ السَّلَام** أنه استعاذ بالله فقال: ﴿إِنِّي عُدْتُ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿غافر: ٢٧﴾. وقال الله مخبراً عن المسيح **عَلَيْهِ السَّلَام** أنه قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿آل عمران: ٥١﴾. وقال الله **عَزَّجَلَّ** مخبراً عن المسيح **عَلَيْهِ السَّلَام** -أيضاً- أنه قال: ﴿يَبْنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ، مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿المائدة: ٧٢﴾.

بل حتى التوراة والإنجيل جاء فيهما التوكيد على عبادة الله وحده فقد وورد في سفر التثنية قول موسى **عَلَيْهِ السَّلَامُ**:
 (اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد) وجاء التوكيد على التوحيد في إنجيل مرقس حيث قال المسيح **عَلَيْهِ السَّلَامُ**:
 (إن أول الوصايا هي: اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد).

وبين الله **عَزَّجَلَّ** أن كل الأنبياء بُعثوا بهذه المهمة العظيمة وهي الدعوة إلى التوحيد قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ﴾ [النحل: ٣٦]. وقال تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَتُنَبِّئُونَ بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَنْزَلْنَاهُ مِنْ عِندِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [الأحقاف: ٤]، قال الشيخ السعدي **رَحْمَةُ اللَّهِ**: (فعلم أن جدال المشركين في شركهم غير مستندين

فيه على برهان ولا دليل، وإنما اعتمدوا على ظنون كاذبة، وآراء كاسدة؛ وعقول فاسدة يدلك على فسادها استقراء أحوالهم وتتبع علومهم وأعمالهم والنظر في حال من أفنوا أعمارهم بعبادته هل أفادهم (أي هذه المعبودات من دون الله) شيئاً في الدنيا أو في الآخرة؟^(١).

٦ الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى هو الخالق وهو المستحق للعبادة

وحده وألا يُعبد معه أحد غيره.

الله هو الذي يستحق أن يُعبد وحده وألا يُعبد معه أحد غيره قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿البقرة: ٢١، ٢٢﴾. فالذي خلقنا وخلق الأجيال التي قبلنا وجعل الأرض فراشاً لنا وأنزل علينا من السماء

(١) تيسير الكريم المنان (٧٧٩).

ماءً فأخرج لنا به من الثمرات رزقاً لنا؛ هو المستحق للعبادة وحده وقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَذْكَرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنْفٍ تُؤْفَكُونَ﴾ [فاطر: ٣]. فالذي يخلق ويرزق هو المستحق للعبادة وحده وقال الله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الأنعام: ١٠٢].

وكل ما عبد من دون الله فلا يستحق العبادة، لأنه لا يملك مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وليس شريكاً لله في شيء ولا معيناً ولا ظهيراً لله فكيف يدعى مع الله أو يجعل شريكاً له، قال الله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شَرِكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ﴾ [سبأ: ٢٢].

والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الَّذِي خَلَقَ هَذِهِ الْمَخْلُوقَاتِ وَأَوْجَدَهَا مِنْ عَدَمٍ وَوَجَدَهَا دَالٍ عَلَى وَجُودِهِ وَرَبُوبِيَّتِهِ وَأَلُوهُيَّتِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَمَنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ﴾ (٢٠) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢١) وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتَلَفَ الْأَلْسِنَةَ وَاللُّوَيْنَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ (٢٢) وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُسْمِعُونَ (٢٣) وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٢٤) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ (٢٥) وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَهُ قَنِينُونَ (٢٦)

وَهُوَ الَّذِي بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴿٢٧﴾
[الروم: ٢٠-٢٧].

وأنكر النمرود وجود ربه فقال له إبراهيم **عَلَيْهِ السَّلَامُ**
كما أخبر الله عنه: ﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ
مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ
لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥٨]. وكذلك استدل
إبراهيم **عَلَيْهِ السَّلَامُ** على قومه بأن الله هو الذي هداه وأطعمه
وسقاه وإذا مَرِضَ شفاه وهو الذي يميته ويحييه فقال
كما أخبر الله عنه: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ (٧٨) **وَالَّذِي
هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴾ (٧٩) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ (٨٠)
وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ﴾ [الشعراء: ٧٨-٨١]، وقال الله
خبراً عن موسى **عَلَيْهِ السَّلَامُ** أنه حاج فرعون قائلاً له: إن ربه
هو: ﴿الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ [طه: ٥٠].**

وسخر الله جميع ما في السموات والأرض للإنسان
وأحاطه بالنعمة؛ ليعبد الله ولا يكفره قال الله تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ
فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴾ [لقمان: ٢٠].
وكما سخر الله للإنسان كل ما في السموات والأرض فقد
خلقه وأعدّه بكل ما يحتاج إليه من سَمْعٍ وبصيرٍ وفؤادٍ
ليتعلم العلم الذي ينفعه ويدله على مولاه وخالقه قال الله
تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ
شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ ﴾ [النحل: ٧٨].

فالله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** قد خلق جميع هذه العوالم وخلق
الإنسان وأعدّه بكل ما يحتاج إليه من أعضاء وقوى ثم
أمدّه بكل ما يعينه على القيام بعبادة الله وعمارة الأرض ثم
سخر له كل ما في السموات والأرض .

واحتجَّ الله بخلقه لهذه المخلوقات العظيمة على
ربوبيته المستلزمة لألوهيته فقال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿ قُلْ مَنْ

يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ
 وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ
 يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا نُنْقِوْنَ ﴿٣١﴾ [يونس: ٣١]. وقال
 الحق سبحانه: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي
 مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَتُنْفِوْنَ بِكِتَابٍ
 مِّن قَبْلِ هَذَا أَوْ أَنْشَرَوْا مِّنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤﴾
 [الأحقاف: ٤]. وقال الله تعالى: ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ
 تَرَوْنَهَا وَالْقَوَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ
 دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَأْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ
 كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ
 دُونِهِ ۗ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١١٠﴾ [لقمان: ١١٠]. وقال
 الحق سبحانه: ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ
 ﴿٣٥﴾ أَمْ خُلِقُوا لَسَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ بَلْ لَا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ
 عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيِّطُونَ ﴿٣٥﴾ [الطور: ٣٥-
 ٣٧]. قال الشيخ السعدي: (وهذا استدلال عليهم بأمر

لا يمكنهم فيه إلا التسليم للحق أو الخروج عن موجب العقل والدين^(١).

٧ الله هو الخالق لكل ما في الكون مما نراه ومما لا نراه وكل ما سواه مخلوق من مخلوقاته وخلق الله السماوات والأرض في ستة أيام.

الله سبحانه هو الخالق لكل ما في الكون مما نراه ومما لا نراه وكل ما سواه مخلوق من مخلوقاته قال الله تعالى:

﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَلَقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ [الرعد: ١٦]. وقال الله تعالى: ﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل: ٨].

(١) تفسير ابن سعدي (١١٦).

وخلق الله السموات والأرض في ستة أيام قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد:٤]. وقال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ [ق:٣٨].

٨ والله سبحانه وتعالى ليس له شريك في ملكه أو خلقه

أو تدبيره أو عبادته.

والله سبحانه وتعالى هو مالك الملك لا شريك له في خلقه أو ملكه أو تدبيره قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَتُنُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَرَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الأحقاف:٤]. قال الشيخ السعدي رحمه الله: (أي: ﴿قُلْ﴾ هؤلاء الذين أشركوا بالله أو ثانًا وأندادًا

لا تملك نفعاً ولا ضرراً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً قل لهم - مبيناً عجز أوثانهم وأنها لا تستحق شيئاً من العبادة: ﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ﴾ هل خلَقُوا من أجرام السماوات والأرض شيئاً؟ هل خلَقُوا جبلاً؟ هل أجروا أنهاراً؟ هل نشروا حيواناً؟ هل أنبتوا أشجاراً؟ هل كان منهم معاونة على خلق شيء من ذلك؟ لا شيء من ذلك بإقرارهم على أنفسهم فضلاً عن غيرهم فهذا دليل عقلي قاطع على أن كل من سوى الله فعبادته باطلة.

ثم ذكر انتفاء الدليل النقلي فقال: ﴿أَتُنَوِّي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَذَا﴾ الكتاب يدعو إلى الشرك ﴿أَوْ أَتُكْرِمُ مِّن عِلْمٍ﴾ موروث عن الرسل يأمر بذلك. من المعلوم أنهم عاجزون أن يأتوا عن أحد من الرسل بدليل يدل على ذلك بل نجزم ونتيقن أن جميع الرسل دعوا إلى توحيد ربهم ونهوا عن الشرك به وهي أعظم ما يؤثر عنهم من العلم^(١).

(١) تفسير ابن سعدي (٧٧٩).

والله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** هو مالك الملك ليس له شريك في ملكه
 قال الله تعالى: ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ
 تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ
 تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [آل عمران: ٢٦].
 وقال الله تعالى مبيناً أن الملك التام له يوم القيامة: ﴿ يَوْمَ هُمْ
 بَرْزُورٌ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ
 الْقَهَّارِ ﴾ [غافر: ١٦].

والله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ليس له شريك في ملكه أو خلقه أو
 تدبيره أو عبادته قال الله تعالى: ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ
 يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَاوِيٌّ مِّنَ
 الذُّلِّ وَكَبْرُهُ تَكْبِيرًا ﴾ [الإسراء: ١١١]. وقال الله تعالى: ﴿ الَّذِي
 لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ
 فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ نَقْدِيرًا ﴾ [الفرقان: ٢]. فهو
 المالك وما سواه مملوك له سبحانه وهو الخالق وما سواه
 مخلوق له وهو الذي يدبر الأمر ومن كان هذا شأنه فتجب

عبادته وعبادة غيره نقص في العقل وشرك مُفسد للدنيا والآخرة قال الله تعالى: ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [البقرة: ١٣٥]. وقال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾ [النساء: ١٢٥]. وبين الحق سبحانه أن من اتبع غير ملة إبراهيم الخليل عَلَيْهِ السَّلَامُ فقد سفه نفسه قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [البقرة: ١٣٠].

٩ والله سبحانه لم يلد ولم يولد وليس له كفواً

ولا مثيلاً.

والله سبحانه لم يلد ولم يولد وليس له كفواً ولا مثيلاً قال الحق سبحانه وتعالى: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ① اللَّهُ الصَّمَدُ ② لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ③ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ④

كُفُوا أَحَدٌ ﴿ [الإخلاص: ١-٤]. وقال الله تعالى: ﴿ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَأَصْطِرِّ لِعِندَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ [مريم: ٦٥]. وقال الحق جل شأنه: ﴿ فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمَنْ الْاِنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١].

١٠ والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يَحِلُّ فِي شَيْءٍ وَلَا يَتَجَسَّدُ فِي

شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ:

والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يَحِلُّ فِي شَيْءٍ وَلَا يَتَجَسَّدُ فِي شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ وَلَا يَتَّحِدُ مَعَ شَيْءٍ؛ ذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْخَالِقُ وَمَا سِوَاهُ مَخْلُوقٌ وَهُوَ الْبَاقِي وَمَا سِوَاهُ مَالَهُ إِلَى الْفَنَاءِ وَكُلُّ شَيْءٍ فَهُوَ مَلِكُهُ وَهُوَ مَالِكُهُ فَلَا يَحِلُّ لِلَّهِ فِي شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ وَلَا يَحِلُّ لَشَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ فِي ذَاتِهِ سُبْحَانَهُ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَأَعْظَمُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى مُنْكَرًا عَلِيًّا مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ حَلَّ فِي الْمَسِيحِ: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا

السيارة

إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ
 مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ
 مَرْيَمَ وَأُمَّهُ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ
 عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿ [المائدة: ١٧]. وقال الله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ
 الْمُسْرِقُ وَالْمُغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَشَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ
 وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَّهُ مَا فِي
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَلْبُونَ ﴿١١٦﴾ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿ [البقرة: ١١٥-١١٧]. وقال الله تعالى: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ
 وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ السَّمَوَاتُ
 يَنْفَطِرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَنْ دَعَوْا
 لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِنْ
 كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَقَدْ
 أَحْصَيْنَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

فَرَدًّا ﴿ [مريم: ٨٨-٩٥]. وقال تعالى: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
 الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا
 فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ
 أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا
 شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا
 وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿ [البقرة: ٢٥٥]. فمن هذا شأنه وهذا
 شأن خلقه فكيف يُجَلِّ في أحد منهم؟ أو يتخذ له ولداً؟
 أو يجعله معه إلهاً؟

١١ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رُؤُوفٌ رَحِيمٌ لِمَا أُرْسِلَ

الرسول وأنزل الكتب.

والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هو الرؤوف الرحيم بعباده فمن
 رحمته بعباده أن أرسل إليهم الرسل وأنزل إليهم الكتب؛
 ليخرجهم من ظلمات الكفر والشرك إلى نور التوحيد
 والهدى قال الله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ

يَبْنَتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلْمَتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ
رَحِيمٌ ﴿[الحديد:٩].

وقال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾
[الأنبياء:١٠٧]. وأمر الله نبيه بأن يخبر العباد بأنه هو الغفور
الرحيم فقال الله تعالى: ﴿نَبِيٌّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ
الرَّحِيمُ﴾ [الحجر:٤٩]. ومن رأفته ورحمته فهو يكشف
الضَّرَّ ويُنزل الخير على عباده قال الله تعالى: ﴿وَإِن يَمَسُّكَ
اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا
رَادَ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِّنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ
الرَّحِيمُ﴾ [يونس:١٠٧].

١٢ الله هو الرب الرحيم هو وحده الذي سيحاسب
الخالق يوم القيامة حينما يبعثهم جميعاً من قبورهم
فيجزى كل شخص بما عمل من خير أو شر فمن عمل
الصالحات وهو مؤمن فله النعيم المقيم ومن كفر
وعمل السيئات فله العذاب العظيم في الآخرة.

الله هو الرَّبُّ الرحيم هو وحده الذي سيحاسب الخلائق يوم القيامة حينما يبعثهم جميعًا من قبورهم فيجزى كل شخص بما عمل من خير أو شر فمن عمل الصالحات وهو مؤمن فله النعيم المقيم ومن كفر وعمل السيئات فله العذاب العظيم يوم القيامة فمن تمام عدل الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** وحكمته ورحمته بخلقه أن جعل هذه الدنيا دار العمل وجعل دارًا ثانية يكون بها الجزاء والحساب والثواب؛ حتى ينال المحسن ثواب إحسانه وينال المسيء والظالم والباعى عقوبة بغية وظلمه؛ ولأن هذا الأمر قد تستبعده بعض النفوس فقد نصَّب الله الأدلة الكثيرة الدالة على أن البعث حق لا مريية فيه قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فصلت: ٣٩]. وقال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ

ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَعَجْرٍ مُخَلَّقَةٍ
لِنَبِّينَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ آجَلٍ
مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ
وَمِنْكُمْ مَّنْ يُؤْتَفِقُ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرُدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ
الْعُمْرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى
الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ
وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ [الحج: ٥]. فذكر الحق

في هذه الآية ثلاثة أدلة عقلية دالة على البعث وهي:

- ١- أن الإنسان خلقه الله أول مرة من تراب ومن خلقه من تراب فهو قادر على أن يعيده إلى الحياة حينها يكون تراباً.
- ٢- أن من خلق من النطفة بشراً قادر على أن يعيد الإنسان إلى الحياة بعد موته.
- ٣- أن من أحيا الأرض بالمطر بعد موتها قادر على إحياء الناس بعد موتهم وفي هذه الآية دليل عظيم

على إعجاز القرآن فكيف جمعت هذه الآية - وهي ليست طويلة - ثلاثة براهين عقلية باهرة على مسألة عظيمة.

وقال الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْنا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]. وقال الله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ [يس: ٧٨، ٧٩]. وقال الله تعالى: ﴿أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَوْ السَّمَاءُ بَنِيهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّيْنَاهَا ﴿٢٨﴾ وَأَعطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُعْفَهَا ﴿٢٩﴾ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحْنَهَا ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرَعَهَا ﴿٣١﴾ وَالْجِبَالَ أَرْسَنَهَا﴾ [النازعات: ٢٧-٣٢]. فبين الحق أن خلق الإنسان ليس بأشد من خلق السماء والأرض وما فيها فالقادر على خلق السموات والأرض ليس بعاجز عن أن يعيد الإنسان مرة ثانية.

١٣ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خَلَقَ آدَمَ مِنْ تَرَابٍ وَجَعَلَ ذَرِيَّتَهُ
تَتَكَثَّرُ مِنْ بَعْدِهِ فَالِنَّاسَ كُلَّهُمْ فِي أَصْلِهِمْ سَوَاسِيَةٌ
وَلَا فَضْلَ لْجِنْسِ عَلَى جِنْسٍ وَلَا لِقَوْمٍ عَلَى قَوْمٍ إِلَّا
بِالتَّقْوَى.

الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خَلَقَ آدَمَ مِنْ تَرَابٍ وَجَعَلَ ذَرِيَّتَهُ تَتَكَثَّرُ
مِنْ بَعْدِهِ فَالِنَّاسَ كُلَّهُمْ فِي أَصْلِهِمْ سَوَاسِيَةٌ وَلَا فَضْلَ
لْجِنْسِ عَلَى جِنْسٍ وَلَا لِقَوْمٍ عَلَى قَوْمٍ إِلَّا بِالتَّقْوَى قَالَ اللهُ
تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ
شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَىكُمْ إِنَّ اللَّهَ
عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣]، وقال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ
مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ
أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعْمَرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقِضُ مِنْ
عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [فاطر: ١١]. وقال
الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ
مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ

لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَن يُتَوَفَّى مِن قَبْلُ وَلِنَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ [غافر: ٦٧]. وقال الله تعالى مبيناً أنه خلق المسيح بالأمر الكوني كما خلق آدم من تراب بالأمر الكوني قال الله تعالى: ﴿إِن مِّثْلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ آدَمَ ۖ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ ﴿آل عمران: ٥٩﴾. وسبق أن ذكرت في الفقرة رقم (٢) أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيّن أن الناس سواسية ولا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى.

١٤ وكل مولود يولد على الفطرة.

وكل مولود يولد على الفطرة قال الله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا يَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٠]. والحنيفية هي ملة إبراهيم الخليل عَلَيْهِ السَّلَام قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٣]. وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ

مَوْلُودٍ إِلَّا يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يَهُودَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ
يُمَجِّسَانِهِ كَمَا تَنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بِبَهِيمَةٍ جَمْعَاءَ هَلْ تَحْسُونُ
فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ» ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿فَطَرَتْ
اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا بُدَّيْلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ
الَّذِينَ أَلْفَيْمٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾
[الروم: ٣٠] ^(١)، وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا إِنَّ رَبِّي
أَمَرَنِي أَنْ أَعْلَمَكُم مَّا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا كُلُّ
مَالٍ تَحَلَّيْتُهُ عَبْدًا حَلَالًا وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ
وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ وَحَرَمْت
عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَلْتُ لَهُمْ وَأَمَرْتُهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أَنْزَلْ
بِهِ سُلْطَانًا» ^(٢).

١٥ وليس أحد من البشريولد مخطئًا أو وارثًا

لخطيئة غيره:

ليس أحد من البشر يولد مخطئًا أو وارثًا لخطيئة غيره

(١) صحيح البخاري (٤٧٧٥).

(٢) رواه مسلم (٢٨٦٥).

وأخبرنا الله تعالى أن آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ لما خالف الأمر الإلهي وأكل هو وزوجه حواء من الشجرة أنه ندم وتاب وسأل الله المغفرة فألهمه الله أن يقول كلمات طيبات فقالها فتاب الله عليهما قال الله تعالى: ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٣٥) فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ (٣٦) فَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (٣٧) قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة: ٣٥-٣٨]. وحيث تاب الله على آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ فلم يعد حاملاً للخطيئة ومن ثم فإن ذريته لا تراث خطيئة قد زالت بالتوبة والأصل أن المرء لا يحمل وزر غيره قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا نُزِرُ وَاِزْرَهُ وَزَرَ آخِرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخَلِّفُونَ ﴾ [الأنعام: ١٦٤].

وقال الله تعالى: ﴿ مَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۗ وَمَنْ ضَلَّٰ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۗ وَلَا نَزْرُؤُا وَزِرَةٌ ۗ وَزَرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ۗ ﴾ [الإسراء: ١٥]. وقال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جَمَلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۗ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ۗ وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ ۗ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ۗ ﴾ [فاطر: ١٨].

١٦ والغاية من خلق الناس هي: عبادة الله وحده:

والغاية من خلق الناس هي: عبادة الله وحده قال الله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۗ ﴾ [الذاريات: ٥٦].

١٧ الإسلام كَرَمُ الْإِنْسَانِ - رجلاً ونساءً - وكفل

له كامل حقوقه وجعله مسؤولاً عن سائر اختياراته وأعماله وتصرفاته ويحمّله مسؤولية أي عمل يضر بنفسه أو يضر بالآخرين.

الإسلام كَرَّمَ الإنسان - رجالاً ونساءً - فالله تعالى خلق الإنسان ليكون خليفة في الأرض قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠].

وهذا التكريم شامل لكل بني آدم قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَبْرِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠]. وقال الله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤].

ونهى الله الإنسان أن يجعل من نفسه تابِعًا ذليلًا لمعبود أو متبوع أو مطاع من دون الله قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ [١٦٥]

إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ

وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿ [البقرة: ١٦٥، ١٦٦]. وقال الله تعالى مبيناً حال الأتباع والمتبوعين بالباطل يوم القيامة: ﴿ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوهُمُ أَنْحَنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنتُمْ مُجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوهُمُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرٌ آيِيلٍ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَلَ فِي آعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ [سبأ: ٣٢، ٣٣].

ومن تمام عدل الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** يوم القيامة أن يُجَمَّلَ الدعاة والأئمة المضلين أوزارهم وأوزار الذين يضلونهم بغير علم قال الله تعالى: ﴿ لِیَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِلَّا سَاءَ مَا يَزُرُونَ ﴾ [النحل: ٢٥].

وكفل الإسلام للإنسان كامل حقوقه في الدنيا والآخرة وأعظم الحقوق التي كفلها الإسلام وبينها للناس: حق الله

على الناس وحق الناس على الله فعن مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَنَا رَدِيفُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «يَا مُعَاذُ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ ثُمَّ قَالَ مِثْلَهُ ثَلَاثًا: «هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ؟» قُلْتُ: لَا، قَالَ: «حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا» ثُمَّ سَارَ سَاعَةً فَقَالَ: «يَا مُعَاذُ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ قَالَ: «هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ: أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ»^(١).

وكفل الإسلام للإنسان دينه الحق وذريته وماله وعرضه قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا»^(٢)، وقد أعلن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا الميثاق العظيم في حجة الوداع التي حضرها أكثر من مائة ألف من الصحابة وكرر هذا المعنى وأكد عليه في يوم النحر في حجة الوداع.

(١) صحيح البخاري (٦٨٤٠).

(٢) صحيح البخاري (٦٥٠١).

والإسلام جعل الإنسان مسؤولاً عن سائر اختياراته وأعماله وتصرفاته قال الله تعالى: ﴿ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَبْعَهُ فِي عُنُقِهِ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ۝١٣ ﴾ [الإسراء: ١٣، ١٤].

أي: ما عمل من خير أو شر يجعله الله ملازمًا له لا يتعداه إلى غيره فلا يحاسب بعمل غيره ولا يحاسب غيره بعمله وقال الله تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ۝ [الانشقاق: ٦]. وقال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَالَمِينَ ۝ [فصلت: ٤٦].

والإسلام يحتمل الإنسان مسؤولية أي عمل يضر بنفسه أو يضر بالآخرين قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ [النساء: ١١١]. وقال الله تعالى: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ

فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴿ [المائدة: ٣٢].
 وقال رسول الله ﷺ: «لَا تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دَمِهَا لِأَنَّهُ كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ»^(١).

١٨ الإسلام جعل الرجل والمرأة سواء من حيث

العمل والمسؤولية والجزاء والثواب.

الإسلام جعل الرجال والنساء سواء من حيث العمل والمسؤولية والجزاء والثواب قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنْ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾ [النساء: ١٢٤].
 وقال الله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٧]. وقال الله تعالى: ﴿ مَنْ

(١) صحيح مسلم (٥١٥٠).

ومن تكريم الإسلام للمرأة أن وأوجب الإسلام نفقة
الأم على ولدها إذا كان قادرًا قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَدُ
الْمُعْطِيِ الْعُلْيَا أُمُّكَ وَأَبَاكَ وَأُخْتِكَ وَأَخَاكَ ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ»^(١)،
وسياتي بيان مكانة الوالدين بإذن الله في الفقرة رقم (٢٩).

ومن تكريم الإسلام للمرأة أن أُلزم الزوج بالنفقة
على زوجته إذا كان قادرًا قال الله تعالى: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو
سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قَدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ
اللَّهُ لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ
يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٧]. وسأل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ: مَا حَقُّ
الْمَرْأَةِ عَلَى الزَّوْجِ؟ قَالَ: «تَطْعَمُهَا إِذَا طَعِمْتَ وَتَكْسُوهَا
إِذَا اكْتَسَيْتَ وَلَا تَضْرِبُ الْوَجْهَ وَلَا تُقْبِحُ»^(٢)، وقال
رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مبيِّنًا بعض حقوق النساء على
الأزواج: «وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ»^(٣).

(١) رواه الإمام أحمد.

(٢) رواه الإمام أحمد.

(٣) صحيح مسلم.

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يِقُوتُ»^(١)، وقال الخطابي: (قوله: «من يقوت» يريد من يلزمه قوته والمعنى كأنه قال للمتصدق: لا تتصدق بما لا فضل فيه عن قوت أهلِكَ تطلب به الأجر؛ فينقلب ذلك إثماً إذا أنت ضيعتهم).

ومن تكريم الإسلام للمرأة أن أوجب نفقة البنت على أبيها قال الله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنَمِّ الرِّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٣٣]. فبين الله أن على الأب الذي يولد له ولد إطعام ولده وكسوته بالمعروف وقوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ [الطلاق: ٦]. فأوجب الله أجرة رضاع الولد على الأب؛ فدل على أن نفقة الولد على الوالد والولد يشمل الذكر والأنثى وفي الحديث التالي دلالة على وجوب نفقة الزوجة وأولادها على الأب

(١) رواه الإمام أحمد.

فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ هِنْدًا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ شَحِيحٌ فَأَحْتَاجُ أَنْ أَخَذَ مِنْ مَالِهِ قَالَ: «خُذِي مَا يَخْفِيكَ وَوَلَدَكَ بِالْمَعْرُوفِ»^(١)، وَبَيْنَ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ فَضْلُ النِّفْقَةِ عَلَى الْبَنَاتِ وَالْأَخْوَاتِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ عَالَ ابْنَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَ بَنَاتٍ أَوْ أُخْتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَ أَخْوَاتٍ حَتَّى يَبِينَ أَوْ يَمُوتَ عَنْهُنَّ كُنْتُ أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ. وَأَشَارَ بِأَصْبُعِهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى»^(٢).

٢٠ والموت ليس هو الفناء الأبدي بل هو الانتقال من دار العمل إلى دار الجزاء والموت يتناول الجسد والروح وموت الروح مفارقتها للبدن ثم تعود إليه بعد البعث يوم القيامة ولا تنتقل الروح بعد الموت إلى جسد آخر ولا تستنسخ في جسد آخر.

الموت ليس هو الفناء الأبدي قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَتُوفَّكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ

(١) رواه البخاري.

(٢) السلسلة الصحيحة (٢٩٦).

تُرْجَعُونَ ﴿ [السجدة: ١١]. والموت يتناول الجسد والروح وموت الروح مفارقتها للبدن ثم تعود إليه بعد البعث يوم القيامة قال الله تعالى: ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فِيمِمْسِكٍ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأَخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الزمر: ٤٢]. وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ»^(١)، وبعد الموت ينتقل الإنسان من دار العمل إلى دار الجزاء قال الله تعالى: ﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدُوهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ [يونس: ٤].

ولا تنتقل الروح بعد الموت إلى جسد آخر ولا تستنسخ فدعوى الاستنساخ لا يدل عليها العقل ولا الحس ولا يوجد أي نقل يشهد لهذه العقيدة عن الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

٢١ الإسلام يدعو إلى الإيمان بأصول الإيمان الكبرى وهي الإيمان بالله وملائكته والإيمان بالكتب الإلهية كالتوراة والإنجيل والزيور- قبل تحريفها- والقرآن والإيمان بجميع الأنبياء والمرسلين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وأن يؤمن بخاتمهم وهو محمد رسول الله خاتم الأنبياء والمرسلين والإيمان باليوم الآخر ونعلم أن الحياة الدنيا لو كانت هي النهاية؛ لكانت الحياة والوجود عبثاً خالصاً والإيمان بالقضاء والقدر.

الإسلام يدعو إلى الإيمان بأصول الإيمان الكبرى التي دعا إليها جميع الأنبياء والمرسلين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وهي:

الأول: الإيمان بالله رباً وخالقاً ورازقاً ومدبراً لهذا الكون وأنه هو وحده المستحق للعبادة وأن عبادة كل ما سواه فهي باطلة وكل معبود غيره فهو باطل فلا تليق العبادة إلا له ولا تصح العبادة إلا له. وقد سبق بيان أدلة هذه المسألة الفقرة رقم (٨).

وذكر الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** هذه الأصول الكبرى في آيات
 كثيرة متفرقة في القرآن العظيم منها قوله تعالى: ﴿ **ءَامَنَ
 الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ
 وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفِرُّ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ
 وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ** ﴾
 [البقرة: ٢٨٥]. وقال الله تعالى: ﴿ **لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ
 قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
 الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى
 حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبَى السَّبِيلِ
 وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ
 وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ
 وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ
 الْمُتَّقُونَ** ﴾ [البقرة: ١٧٧]. ودعا الله تعالى إلى الإيمان بهذه
 الأصول وبين أن من يكفر بها فقد ضل ضللاً بعيداً
 قال الله تعالى: ﴿ **يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُولِهِ**

وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ ۚ وَالْكِتَابِ الَّذِي
 أَنْزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ
 وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ [النساء: ١٣٦]. وفي
 الحديث عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ
 بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ لَا يَرَى عَلَيْهِ أَثَرَ السَّفَرِ
 وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْنَدَ
 رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ
 أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْإِسْلَامُ
 أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ
 اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا» قَالَ: صَدَقْتَ قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ
 وَيُصَدِّقُهُ قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ
 وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ
 وَشَرِّهِ»، قَالَ: صَدَقْتَ قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ قَالَ:

«أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ» (١).

ففي هذا الحديث جاء جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى الرسول محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسأله عن مراتب الدين وهي: الإسلام والإيمان والإحسان فأجابه الرسول محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثم أخبر الرسول محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أن هذا جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ أتاهم يعلمهم دينهم. فهذا هو الإسلام رسالة إلهية نقلها جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ وبلغها للناس الرسول محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحفظها أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وبلغوها للناس من بعده.

الثاني: الإيمان بالملائكة وهم عالم غيبي خلقهم الله وجعلهم على هيئة معينة وكلفهم بأعمال عظيمة ومن أجل أعمالهم إبلاغ الرسالات الإلهية للرسول والأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وأجل الملائكة جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ ومما يدل على نزول جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ بالوحي إلى الرسول عليهم الصلاة والسلام قوله

(١) صحيح مسلم (٨).

تعالى: ﴿يُنزِلُ الْمَلَكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ [النحل: ٢].
 وقال الله تعالى: ﴿وَلِنَهْئِهِ لِنِزِيلِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١٣﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١١٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١١٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١١٥﴾ وَلِنَهْئِهِ لَفِي زُجُرِ الْأُولَى﴾ [الشعراء: ١٩٢-١٩٦].

الثالث: الإيمان بالكتب الإلهية كالتوراة والإنجيل

والزبور - قبل تحريفها - والقرآن قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ ءَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ءَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦]. وقال الله تعالى: ﴿نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٣﴾ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْقُرْآنَ إِنَّا الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ [آل عمران: ٣، ٤].
 وقال الله تعالى: ﴿ءَامِنَ الرُّسُولُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ءَ

وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ۚ لَا نُفَرِّقُ
 بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۗ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۗ غُفْرَانَكَ
 رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ [البقرة: ٢٨٥]. وقال تعالى: ﴿قُلْ
 ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَيَّ إِلَّا بَرَاهِيمَ
 وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَمَا أُوتِيَ
 مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ
 مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ [آل عمران: ٨٤].

الرابع: الإيمان بجميع الأنبياء والمرسلين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

فيجب الإيمان بجميع الأنبياء والمرسلين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ
 والاعتقاد بأنهم كلهم رسل من عند الله يُبَلِّغُونَ أَمْرَهُم
 رَسُولَاتِ اللَّهِ وَدِينَهُ وَشَرَعَهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُولُوا ءَامَنَّا
 بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا إِلَّا بَرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ
 وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ
 النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ
 مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ [البقرة: ١٣٦]. وقال الله تعالى: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ

بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ، وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِيهِ،
 وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ، وَقَالُوا سَمِعْنَا
 وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿البقرة: ٢٨٥﴾. وقال
 الله تعالى: ﴿قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ
 إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا
 أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ
 أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿آل عمران: ٨٤﴾.

وأن يؤمن بخاتمهم وهو محمد رسول الله خاتم الأنبياء
 والمرسلين عليهم الصلاة والسلام قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ
 اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ
 جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ، وَلَتَنْصُرُنَّهُ،
 قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ
 فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿آل عمران: ٨١﴾.

فالإسلام يوجب الإيمان بجميع الأنبياء والمرسلين
 عموماً ويوجب الإيمان بخاتمهم وهو الرسول محمد

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ قُلْ يَتَاهَلِ الْكُتُبِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ [المائدة: ٦٨]. وقال الله تعالى: ﴿ قُلْ يَتَاهَلِ الْكُتُبِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَقْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٦٤].

ومن كفر بنبي واحد فقد كفر بجميع الأنبياء والمرسلين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ولذا قال الله مخبراً عن حكمه على قوم نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [الشعراء: ١٠٥]. ومعلوم أن نوحاً عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يسبقه رسول ومع ذلك فلما كذبه قومه كان هذا التكذيب منهم له تكذيباً لجميع الأنبياء والمرسلين؛ لأن دعوتهم واحدة وغايتهم واحدة.

الخامس: الإيمان باليوم الآخر وهو يوم القيامة وفي آخر هذه الحياة الدنيا يأمر الله الملك إسرافيل عَلَيْهِ السَّلَامُ

فينفخ نفخة الصعق فيصعق ويموت كل من شاء الله قال
الله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ
فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ
يَنْظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨]. وإذا هلك كل من في السموات
ومن في الأرض إلا من شاء الله فإن الله يطوي السموات
والأرض كما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ
السِّجْلِ لِلْكِتَابِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ يُعِيدُهُ وَعَدَّا
عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]. وقال الله تعالى:
﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ
عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧]. وقال رسول الله ﷺ:
«يَطْوِي اللَّهُ عَرْجَلَ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ
الْيُمْنَىٰ ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ.
ثُمَّ يَطْوِي الْأَرْضِينَ بِشِمَالِهِ ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ
الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟»^(١).

ثم يأمر الله الملك فينفتح فيه مرة أخرى فإذا هم قيام ينظرون قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ نَفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨]. فإذا بعث الله الخلق حشرهم للحساب قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكُمْ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾ [ق: ٤٤]. وقال الله تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ بَرْزُورٌ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦]. وفي هذا اليوم يحاسب الله الناس كلهم ويقتصص لكل مظلوم من ظالمه ويجازى كل إنسان بما عمل قال الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [غافر: ١٧]. وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظِلُّمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكَ حَسَنَةً يُّضَعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٠]. وقال الله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٨، ٧]. وقال الله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ

أَلْقِيْمَةَ فَلَا تُظَلِّمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مُنْقَالَ حَبْكَةً
مِّنْ خَرْدَلٍ أَلَيْسَ بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَسِيْبِينَ ﴿[الأنبياء: ٤٧].

وبعد البعث والحساب يكون الجزاء فمن عمل خيراً
فله النعيم الدائم الذي لا يزول ومن عمل شراً وكفراً فله
العذاب قال الله تعالى: ﴿الْمَلَأْتُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ
بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ
النَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَٰئِكَ
لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِمٌ ﴿[الحج: ٥٦، ٥٧]. ونعلم أن الحياة الدنيا
لو كانت هي النهاية؛ لكانت الحياة والوجود عبثاً خالصاً
قال الله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ
إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿[المؤمنون: ١١٥].

السادس: الإيمان بالقضاء والقدر وهو أنه يجب الإيمان

بأن الله قد علم كل ما كان وما يكون وما سيكون في هذا
الكون وأن الله قد كتب كل ذلك قبل خلق السموات
والأرض قال الله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا

يَعْلَمَهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ
 وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظِلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ
 وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿ [الأنعام: ٥٩]. وأن الله قد أحاط
 بكل شيء علماً قال الله تعالى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ
 وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ
 شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ [الطلاق: ١٢].
 وأنه لا يقع في هذا الكون من أمر إلا وقد أَرَادَهُ اللهُ وشاءه
 وخالقه ويسر أسبابه قال الله تعالى: ﴿ الَّذِي لَهُ مُلْكُ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي
 الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ مَقْدِيرًا ﴾ [الفرقان: ٢]. وله في
 ذلك الحكمة البالغة التي لا يحيط بها الناس قال الله تعالى:
 ﴿ حِكْمَةٌ بَلِيغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ ﴾ [القمر: ٥]. وقال الله
 تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَبُ
 عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ

الْحَكِيمُ ﴿ [الروم: ٢٧]. ووصف الله تعالى نفسه بالحكمة
 وسمى نفسه بالحكيم قال الله تعالى: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ
 لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ
 إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿ [آل عمران: ١٨]. وقال الله تعالى
 مخبراً عن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه يخاطب الله يوم القيامة قائلاً:
 ﴿ إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ وَإِنْ تُغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ
 الْحَكِيمُ ﴿ [المائدة: ١١٨]. وقال الله تعالى لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ
 لما ناداه وهو بجانب الطور: ﴿ يَمْوِسَّىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ
 الْحَكِيمُ ﴿ [النمل: ٩].

ووصف القرآن العظيم بالحكمة فقال الله تعالى:
 ﴿ الرَّكْنُ الْأَيْمَنُ أُنزِلَتْ إِلَيْهِ ثُمَّ نُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿
 [هود: ١]. وقال الله تعالى: ﴿ ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ
 الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا
 مَدْحُورًا ﴿ [الإسراء: ٣٩].

٢٢ والأنبياء معصومون عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فيما يبلغونه عن

الله ومعصومون من كل ما يخالف العقل أو يرفضه الخلق السليم والأنبياء هم المكلفون بتبليغ أوامر الله لعباده والأنبياء ليس لهم شيء من خصائص الربوبية أو الألوهية؛ بل هم بشر كسائر البشري يوحى الله تعالى إليهم برسالاته.

والأنبياء معصومون عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فيما يبلغونه عن الله؛ لأن الله يصطفى خيار خلقه ليبلغوا رسالاته قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّكَ اللَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [الحج: ٧٥]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٣٣]. وقال تعالى: ﴿قَالَ يَمْحُوسَىٰ إِنَّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلِمَةٍ فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٤]. والرسول عليهم الصلاة والسلام يعلمون أن ما ينزل عليهم هو الوحي

الإلهي ويشاهدون الملائكة تنزل بالوحي قال الله تعالى:

﴿عَلِمَ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ (٢٦) إِلَّا مَنْ رَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْأَلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿[الجن: ٢٦-٢٨]. وأمرهم الله بتبليغ رسالاته قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٦٧]. وقال تعالى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٦٥].

والرسل عليهم الصلاة والسلام يخشون الله أشد خشية ويخافونه فلا يزيدون في رسالاته ولا ينقصون منها قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ نَقُولَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ﴾ (٤٤) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ

حَجْرِينَ ﴿ [الحاقة: ٤٤-٤٧]. قال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: (يقول تعالى: ﴿وَلَوْ نَقَوْلَ عَلَيْنَا﴾ أي: محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لو كان كما يزعمون مفتريا علينا فزاد في الرسالة أو نقص منها أو قال شيئاً من عنده فنسبه إلينا- وليس كذلك- لعاجلناه بالعقوبة ولهذا قال: ﴿لَأَخْذَنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ قيل: معناه لانتقمنا منه باليمين؛ لأنها أشد في البطش وقيل: لأخذنا منه بيمينه . وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللهُ يَعْيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيْ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ ط قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ؕ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ؕ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللهُ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ ط فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ؕ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿ [المائدة: ١١٦، ١١٧].

ومن فضل الله على أنبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام أن الله يثبتهم في تبليغهم لرسالاته قال الله تعالى:

﴿ قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾
 مِنْ دُونِهِ ۗ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى
 اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَّا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي
 عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ [هود: ٥٤-٥٦]. وقال الله تعالى: ﴿ وَإِنْ
 كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا
 غَيْرَهُ ۗ وَإِذَا لَا تَأْخُذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّنَّاكَ لَقَدْ
 كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذَا لَأَذَقْنَاكَ
 ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا
 نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ [الإسراء: ٧٣-٧٥]. وهذه الآيات والتي قبلها
 شاهدة ودليل على أن القرآن تنزيل رب العالمين؛ لأنه لو
 كان من عند الرسول محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما ضَمَّنَه مثل هذا
 الكلام الموجه إليه.

والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يعصم رُسُلَهُ مِنَ النَّاسِ قَالَ اللَّهُ
 تَعَالَى: ﴿ يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۗ وَإِنْ لَمْ
 تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ ۗ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ

لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿ [المائدة:٦٧]. وقال الله تعالى:
 ﴿وَأَنْتَلَّ عَلَيْهِمْ نَبَأُ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَنْقُورِمْ إِنْ كَانَ
 كَبْرٌ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذَكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ
 تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ
 عَلَيْكُمْ غَمَةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿ [يونس:٧١].

وقال الله تعالى مخبراً عن قول موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿قَالَ رَبَّنَا
 إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرَطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي
 مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى ﴿ [طه:٤٥،٤٦]. فبين الله تعالى أنه
 حافظ رُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ من أعدائهم فلا يصلون إليهم بسوء
 وأخبر الحق سُبحَانَهُ وَتَعَالَى أنه يحفظ وحيه فلا يزداد فيه ولا
 يُنْقَصُ منه قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُزَلِّلُ الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ
 لِحَافِظُونَ ﴿ [الحجر:٩].

والأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ معصومون من كل ما يخالف العقل
 أو الخلق؛ قال تعالى مزكياً نبيه محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَإِنَّكَ
 لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿ [القلم:٤]. وقال عنه أيضاً: ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ

بِمَجْنُونٍ ﴿ [التكوير: ٢٢]؛ وذلك حتى يقوموا بأداء الرسالة خير قيام والأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ هم المكلفون بتبليغ أوامر الله لعباده ليس لهم شيء من خصائص الربوبية أو الألوهية بل هم بشر كسائر البشر يوحي الله إليهم برسالاته قال الله تعالى: ﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۗ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [إبراهيم: ١١]. وقال الله تعالى أمراً رسوله محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَقُولَ لِقَوْمِهِ: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ ۖ فَنَ كَانِ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ ۗ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ ۗ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ١١٠].

٢٣ والإسلام يدعو إلى عبادة الله وحده بأصول

العبادات الكبرى وهي: الصلاة التي هي قيام وركوع وسجود وذكر لله وثناء عليه ودعاء، يُصليها المرء كل يوم خمس مرات، وتزول فيها الضوايق فالغني والفقير

والرئيس والمرؤوس في صف واحد في الصلاة، والزكاة وهي مقدار يسير من المال -وفق الشروط والمقادير التي قدرها الله- واجبة في مال الأغنياء تصرف للفقراء وغيرهم، مرة واحدة في العام، والصيام وهو: الإمساك عن المفطرات في نهار شهر رمضان، يُرَبِّي في النفس الإرادة والصبر، والحج وهو: قَصْدُ بيت الله في مكة المكرمة مرة في العمر على القادر المستطيع، وفي هذا الحج يتساوى الجميع في التوجه للخالق سبحانه، وتزول فيه الفروق والانتماءات.

الإسلام يدعو إلى عبادة الله بالعبادات الكبرى وبغيرها من العبادات وهذه العبادات العظيمة قد أوجبها الله على كل الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وأعظم العبادات هي:

أولاً: الصلاة فرضها الله على المسلمين كما فرضها على سائر الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام وأمر الله نبيه الخليل إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ أن يطهر بيته للطائفين والمصلين

الراكعين الساجدين قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [البقرة: ١٢٥]. وأوجبها الله على موسى في أول نداء لموسى عَلَيْهِ السَّلَام قال الله تعالى: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١١﴾ وَأَنَا آخَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴿١٢﴾ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: ١٢-١٤]. وأخبر المسيح عيسى عَلَيْهِ السَّلَام أن الله أمره بالصلاة والزكاة فقال كما أخبر الله تعالى: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [مريم: ٣١]. والصلاة في الإسلام قيام وركوع وسجود وذكر لله وثناء عليه ودعاء يصلحها المرء كل يوم خمس مرات قال الله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨]. وقال الله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ

إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ
 مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ [الإسراء: ٧٨]. وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَأَمَّا الرُّكُوعُ
 فَعَظَّمُوا فِيهِ الرَّبَّ عَزَّجَلَّ وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ
 فَقَمَنْ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ»^(١).

ثانياً: الزكاة فرضها الله على المسلمين كما فرضها الله
 على الأنبياء والمرسلين السابقين عليهم الصلاة والسلام
 وهي مقدار يسير من المال - وفق الشروط والمقادير التي
 قدرها الله - واجبة في مال الأغنياء تُعْطَى للفقراء وغيرهم
 مرة واحدة في العام قال الله تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً
 تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ
 سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [التوبة: ١٠٣]. ولما أرسل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 معاذًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الْيَمَنِ قَالَ لَهُ: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ
 فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَإِنْ هُمْ
 أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ عَزَّجَلَّ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خُمْسَ

(١) صحيح مسلم.

صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَإِنْ أَطَاعُوا لَدَيْكَ فَاعْلَمْتَهُمْ أَنْ
اللَّهُ عَزَّجَلَّ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ تَتَّخِذُ مِنْ
أَغْنِيائِهِمْ وَتُرَدُّ فِي فُقَرَائِهِمْ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لَدَيْكَ فَإِيَّاكَ
وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ وَأَتَقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ
اللَّهُ عَزَّجَلَّ حِجَابًا»^(١).

ثالثاً: الصيام فرضه الله تعالى على المسلمين كما
فرضه الله تعالى على الأنبياء والمرسلين السابقين عليهم
الصلاة والسلام قال الله تعالى: ﴿يَتَّخِذُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كِتَابَ
عَلَيْكُمْ الصِّيَامِ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ
لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣]. وهو: الإمساك عن المفطرات
في نهار شهر رمضان والصيام يربي في النفس الإرادة والصبر
قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَقُولُ اللَّهُ عَزَّجَلَّ: الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ
يَدْعُ شَهْوَتَهُ وَأَكَلَهُ وَشُرْبَهُ مِنْ أَجْلِي وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ وَلِلصَّائِمِ
فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ حِينَ يُفْطِرُ وَفَرْحَةٌ حِينَ يَلْقَى رَبَّهُ»^(٢).

(١) رواه البخاري برقم (١٤٩٦)، ومسلم برقم (١٩).

(٢) صحيح البخاري (٧٤٩٢).

رابعًا: الحج فرضه الله على المسلمين كما فرضه الله على الأنبياء والمرسلين السابقين عليهم الصلاة والسلام وأمر الله نبيه إبراهيم الخليل عَلَيْهِ السَّلَامُ أن ينادي بالحج قال الله تعالى: ﴿ وَآذِن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ [الحج: ٢٧]. وأمره الله أن يطهر البيت العتيق للحجاج فقال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ [الحج: ٢٦].

والحج هو: قَصْدُ بَيْتِ اللَّهِ فِي مَكَّةِ الْمَكْرَمَةِ لِأَعْمَالٍ مَعْلُومَةٍ مَرَّةً فِي الْعُمْرِ عَلَى الْقَادِرِ الْمُسْتَطِيعِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ [آل عمران: ٩٧]. وفي الحج يجتمع الحجاج المسلمون في مكان واحد مخلصين العبادة للخالق سبحانه وجميع الحجاج يؤدون مناسك الحج

بطريقة متماثلة تزول فيها فوارق البيئة والثقافة والمستوى المعيشي.

٢٤ ومن أعظم ما يميز العبادات في الإسلام أن كیفیاتها ومواقیتها وشروطها شرعها الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** وبلغها رسوله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ولم يتدخل بها البشر زيادة ولا نقصاً إلى اليوم وكل هذه العبادات الكبرى دعا إليها جميع الأنبياء **عَلَيْهِمُ السَّلَامُ**.

ومن أعظم ما يميز العبادات في الإسلام أن كیفیاتها ومواقیتها وشروطها شرعها الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** وبلغها رسوله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ولم يتدخل بها البشر زيادة ولا نقصاً إلى اليوم قال تعالى: ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا** ﴾ [المائدة: ٣]. وقال الله تعالى: ﴿ **فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** ﴾ [الزخرف: ٤٣]. وقال الله تعالى عن الصلاة: ﴿ **فَإِذَا قُضِيَتْ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَى**

جُنُوبِكُمْ فَإِذَا أَطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ
كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴿ [النساء: ١٠٣].

وقال تعالى عن مصارف الزكاة: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ
وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ فُلُوجِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ
وَالْغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنْ
اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿ [التوبة: ٦٠]. وقال تعالى

في الصيام: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ
هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ
شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى
سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا
يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ
عَلَى مَا هَدَيْتُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿ [البقرة: ١٨٥].

وقال تعالى عن الحج: ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ فَمَنْ فَرَضَ
فِيهَا الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ
وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ حَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَكْزَبُوا فَإِنَّ خَيْرَ

الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ ﴿ [البقرة: ١٩٧]. وكل هذه العبادات العظيمة دعا إليها جميع الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

٢٥ رسول الإسلام هو محمد بن عبد الله من ذرية

إسماعيل بن إبراهيم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وُلِدَ فِي مَكَّةَ عَامَ ٥٧١م

وُبُعِثَ بِهَا وَهَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَلَمْ يَشَارِكْ قَوْمَهُ فِي أُمُورِ الْوَثْنِيَّةِ لَكِنَّهُ كَانَ يَشْتَرِكُ مَعَهُمْ فِي الْأَعْمَالِ الْجَلِيلَةِ وَكَانَ عَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ قَبْلَ بَعْثِهِ وَكَانَ قَوْمَهُ يَسْمُونَهُ الْأَمِينَ وَبَعَثَهُ اللَّهُ لَمَّا بَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَأَيَّدَهُ اللَّهُ بِالْآيَاتِ (الْمُعْجَزَاتِ) الْعَظِيمَةِ وَأَعْظَمَهَا الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ وَهُوَ أَعْظَمُ آيَاتِ الْأَنْبِيَاءِ وَهُوَ الْآيَةُ الْبَاقِيَّةُ مِنْ آيَاتِ الْأَنْبِيَاءِ إِلَى الْيَوْمِ، وَلَمَّا أَكْمَلَ اللَّهُ لَهُ الدِّينَ وَبَلَغَهُ الرِّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَايَةَ الْبَلَاحِ تُوْفِيَ وَعَمَّرَهُ ثَلَاثَ وَسِتُونَ سَنَةً وَدُفِنَ بِالْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالرِّسُولَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ بَعَثَهُ اللَّهُ بِالْهُدَى وَدِينَ الْحَقِّ لِيُخْرِجَ النَّاسَ مِنْ ظُلُمَاتٍ

الوثنية والكفر والجهل إلى نور التوحيد والإيمان وشهد الله له بأنه بعثه داعياً إليه بإذنه.

رسول الإسلام هو محمد بن عبد الله من ذرية إسماعيل بن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ وُلِدَ فِي مَكَّةَ عَامَ ٥٧١ م وَبُعِثَ بِهَا وَهَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ وَكَانَ قَوْمَهُ يَسْمُونَهُ الْأَمِينِ وَلَمْ يَشَارِكْ قَوْمَهُ فِي أُمُورِ الْوَثْنِيَّةِ لَكِنَّهُ كَانَ يَشْتَرِكُ مَعَهُمْ فِي الْأَعْمَالِ الْجَلِيلَةِ وَكَانَ عَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ قَبْلَ بَعْثِهِ وَصَفَهُ رَبُّهُ بِالْخُلُقِ الْعَظِيمِ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]. وَبَعَثَهُ اللَّهُ لَمَّا بَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَأَيَّدَهُ اللَّهُ بِالْآيَاتِ (الْمُعْجَزَاتِ) الْعَظِيمَةِ وَأَعْظَمَهَا الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ قَالَ رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٍّ إِلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيَتْ وَحِيًّا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١).

والقرآن العظيم هو وحي الله إلى رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ

الله عنه: ﴿ ذَلِكِ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة: ٢].
 وقال الله تعالى فيه: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ
 عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ٨٢].
 وتحدى الله الجن والإنس على أن يأتوا بمثله قال الله تعالى:
 ﴿ قُلْ لِّينِ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا
 الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾
 [الإسراء: ٨٨]. وتحداهم الله أن يأتوا بعشر سور من مثله
 قال الله تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ
 مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَظَعْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنْتُمْ
 صَادِقِينَ ﴾ [هود: ١٣]. بل تحداهم الله أن يأتوا بسورة واحدة
 من مثله قال الله تعالى: ﴿ وَإِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا
 عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُوْرَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن
 دُونِ اللَّهِ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [البقرة: ٢٣].

والقرآن العظيم الآية الوحيدة الباقية من آيات الأنبياء
 إلى اليوم ولما أكمل الله للرسول صلى الله عليه وسلم الدين وبلغه

غاية البلاغ تُوفي الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعمره ثلاث وستون سنة ودُفن بالمدينة النبوية صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

والرسول محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو خاتم الأنبياء والمرسلين قال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبًا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٠]. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ إِلَّا مَوْضِعَ لَبْنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْجَبُونَ لَهُ وَيَقُولُونَ هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبْنَةُ؟ قَالَ: فَأَنَا اللَّبْنَةُ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ»^(١)، وفي الإنجيل قال المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ مبشرًا بالرسول محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الحجر الذي رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية أما قرأتم قط في الكتب: قال لهم يسوع من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا). وفي سفر

(١) صحيح البخاري.

التوراة الموجودة اليوم ورد فيها قول الله لموسى **عَلَيْهِ السَّلَامُ**:
(أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامي في
فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به).

والرسول محمد **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بعثه الله بالهدى ودين
الحق وشهد الله له بأنه على الحق وأنه بعثه داعياً إليه بإذنه
قال الله تعالى: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ،
وَعَلَّمَهُهٗ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾
[النساء: ١٦٦]. وقال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ
بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ
شَهِيدًا﴾ [الفتح: ٢٨]. بعثه الله بالهدى ليخرج الناس من
ظلمات الوثنية والكفر والجهل إلى نور التوحيد والإيمان
قال الله تعالى: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ
سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى
النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾
[المائدة: ١٦]. وقال الله تعالى: ﴿الرَّكْتَبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ

لِنُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾ [إبراهيم: ١].

٢٦ وشريعة الإسلام التي جاء بها الرسول محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هي خاتمة الرسالات الإلهية والشرائع الربانية وهي شريعة الكمال وفيها صلاح دين الناس ودنياهم وهي تحافظ بالدرجة الأولى على: أديان الناس ودمائهم وأموالهم وعقولهم وذرياتهم، وهي ناسخة لكل شريعة سابقة كما نسخت الشرائع السابقة بعضها بعضاً.

شريعة الإسلام التي جاء بها الرسول محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هي خاتمة الرسالات الإلهية والشرائع الربانية وأكمل الله بهذه الرسالة الدينَ وتمت النعمة على الناس ببعثة الرسول محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾

وشريعة الإسلام هي شريعة الكمال وفيها صلاح دين
الناس وديناهم؛ لأنها جمعت جميع ما في الشرائع السابقة
وأكملتها وأتمتها قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي
لِلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ وَأَبْشَرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ
أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء: ٩]. ووضعت شريعة
الإسلام عن الناس الأصار التي كانت في الأمم السابقة
قال الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ
الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ
يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ
لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ
إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ
وَعَزَّزُوا وَنَصَرُواهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۗ أُولَٰئِكَ
هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

وشريعة الإسلام ناسخة لكل شريعة سابقة قال الله
تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ

مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ ﴿ [المائدة: ٤٨].

فالقرآن الكريم الذي تَضَمَّنَ الشريعة جاء مُصَدِّقًا لما سبقه من الكتب الإلهية وحاكمًا عليها وناسخًا لها.

٢٧ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يَقْبَلُ دِينًا غَيْرَ الْإِسْلَامِ الَّذِي

جاء به الرسول محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ يَعْتَنِقْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ.

لا يقبل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعد بعثة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دِينًا غَيْرَ الْإِسْلَامِ الَّذِي جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْأَخْرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿ [آل عمران: ٨٥]. وقال الله تعالى:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ لَأَسْلَمُوا وَمَا اٰخْتَلَفَ الَّذِينَ اٰتُواوَالْكِتٰبِ اِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيٰتِ اللَّهِ فَاِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾

[آل عمران: ١٩]. وهذا الإسلام هو ملة إبراهيم الخليل عَلَيْهِ السَّلَامُ

قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَرْغَبْ عَن مِّلَّةِ اِبْرٰهِيْمَ اِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اَصْطَفَيْنٰهُ فِي الدُّنْيَا وَاِنَّهُ فِي الْاٰخِرَةِ لِمِنَ الصّٰلِحِيْنَ ﴾ [البقرة: ١٣٠]. وقال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ اَحْسَنُ دِيْنًا مِّمَّنْ اَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّٰهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاَتَّبَعَ مِلَّةَ اِبْرٰهِيْمَ حَنِيفًا وَاَتَّخَذَ اللَّهُ اِبْرٰهِيْمَ خَلِيْلًا ﴾ [النساء: ١٢٥]. وأمر الله الرسول محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَقُولَ: ﴿ قُلْ اِنِّيْ هَدَيْتَنِي رَبِّيْ اِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ دِيْنًا قِيْمًا مِّلَّةَ اِبْرٰهِيْمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ ﴾ [الأنعام: ١٦١].

٢٨ القرآن الكريم هو الكتاب الذي أوحاه الله

إلى الرسول محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو كلام رب العالمين

تحدى الله الإنس والجن أن يأتوا بمثله أو بسورة من

مثله ولا يزال التحدي قائماً إلى اليوم والقرآن الكريم يجيب على أسئلة مهمة كثيرة تحير الملايين من الناس والقرآن العظيم محفوظ إلى اليوم باللغة العربية التي نزل بها لم ينقص منه حرف وهو مطبوع منشور وهو كتاب عظيم معجز جدير بالقراءة أو قراءة ترجمة معانيه كما أن سنة الرسول محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتعاليمه وسيرته محفوظة ومنقولة وفق سلسلة من الرواة الموثوقين وهي مطبوعة باللغة العربية التي تحدث بها الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومترجمة إلى كثير من اللغات والقرآن الكريم وسنة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هما المصدر الوحيد لأحكام الإسلام وتشريعاته فالإسلام لا يؤخذ من تصرفات الأفراد المنتسبين إليه؛ وإنما يؤخذ من الوحي الإلهي: القرآن العظيم والسنة النبوية.

القرآن الكريم هو الكتاب الذي أوحاه الله إلى الرسول العربي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ باللغة العربية وهو كلام رب العالمين قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَنَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٢﴾ نَزَلَ

بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١١٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١١٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿ [الشعراء: ١٩٢-١٩٥]. وقال الله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَنُلْقِي الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾ [النمل: ٦]. وهذا القرآن تنزيل من الله وتصديق لما سبقه من الكتب الإلهية قال الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [يونس: ٣٧]. والقرآن العظيم يفصل في أكثر المسائل التي اختلف فيها اليهود والنصارى في دينهم قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَفُصِّلُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ [النمل: ٧٦]. والقرآن العظيم تضمن من الأدلة والبراهين ما تقوم به الحجة على الناس أجمعين في معرفة الحقائق المتعلقة بالله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ودينه وجزائه قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [الزمر: ٢٧]. وقال تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل: ٨٩].

والقرآن الكريم يجب على أسئلة مهمة كثيرة تحيّر
 الملايين من الناس فالقرآن الكريم يبين كيف خلق الله
 السموات والأرض قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا
 أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا
 مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٠]. وكيف
 خلق الله الإنسان قال تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي
 رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تَرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ
 مِّن عِلْقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَعَيْرٍ مُّخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ
 وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ
 طِفْلًا ثُمَّ لِيَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يَنْوَفِّقُ
 وَمِنْكُمْ مَّن يُرْدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن
 بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَىٰ الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا
 الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾
 [الحج: ٥]. وأين مصيره وما جزاء المحسن والمسيء بعد
 هذه الحياة وسبق ذكر الأدلة على هذه المسألة في الفقرة

رقم (٢٠) وهل هذا الوجود جاء مصادفة أم وُجد لغاية شريفة؟ قال الله تعالى: ﴿ ١٨٤ ﴾ **أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ فَيَأْتِي حَدِيثٌ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ** ﴿ [الأعراف: ١٨٥]. وقال تعالى: ﴿ **أَفَحَسِبْتُمْ أَنْمَّا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنْتُمْ إِلَيْنَا لَا تَرْجِعُونَ** ﴾ [المؤمنون: ١١٥].

والقرآن العظيم محفوظ إلى اليوم باللغة التي نزل بها قال الله تعالى: ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾ [الحجر: ٩]. لم ينقص منه حرف ومحال أن يقع فيه تناقض أو نقص أو تبديل قال الله تعالى: ﴿ **أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْقَةَ أَنْ لَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا** ﴾ [النساء: ٨٢]. وهو مطبوع منشور وهو كتاب عظيم معجز جدير بالقراءة أو الاستماع إليه أو قراءة ترجمة معانيه كما أن سُنَّةَ الرسول محمد ﷺ وتعاليمه وسيرته محفوظة ومنقولة وفق سلسلة من الرواة الموثوقين وهي مطبوعة باللغة العربية

التي تحدّث بها الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و مترجمة إلى كثير من اللغات والقرآن الكريم وسنة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هما المصدر الوحيد لأحكام الإسلام وتشريعاته فالإسلام لا يؤخذ من تصرفات الأفراد المنتسبين إليه؛ وإنما يؤخذ من الوحي الإلهي المعصوم: القرآن العظيم والسنة النبوية قال تعالى في شأن القرآن: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِنْتَبُ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت: ٤١، ٤٢].

وقال تعالى في شأن السنة النبوية وأنها وحي من الله: ﴿ وَمَا ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [الحشر: ٧].

٢٩ والإسلام يأمر بالإحسان إلى الوالدين حتى

ولو كانا غير مسلمين وبالوصية بالأولاد.

الإسلام يأمر بالإحسان إلى الوالدين قال الله تعالى:

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا

يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لِمَا
 أَفِي وَلَا نَهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿ [الإسراء: ٢٣].
 وقال الله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ
 وَهَنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصْلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ
 إِلَىٰ الْمَصِيرِ ﴿ [لقمان: ١٤]. وقال الله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا
 الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا
 وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ
 سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ
 وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي
 إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿ [الأحقاف: ١٥]. وعن أبي
 هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال: يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال:
 «أُمُّكَ» قال: ثم من؟ قال: «ثم أمك» قال: ثم من؟ قال:
 «ثم أمك» قال: ثم من؟ قال: «ثم أبوك»^(١).

وهذا الأمر بالوصية بالوالدين سواء كانا مسلمين أو غير مسلمين فعن أَنَسَاءِ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ قَالَتْ: (قَدِمْتُ أُمَّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ وَمُدَّتِهِمْ إِذْ عَاهَدُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ ابْنِهَا فَاسْتَفْتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: إِنَّ أُمَّي قَدِمَتْ وَهِيَ رَاغِبَةٌ، أَفَأَصِلُهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ صِلِي أُمَّكِ»^(١)، بل لو حاول الوالدان واجتهدا في أن يتحول الولد من الإسلام إلى الكفر فإن الإسلام يأمره -والحال هذه- أن لا يطيعهما ويظل مؤمناً بالله ويحسن إليهما ويصاحبهما بالمعروف قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [لقمان: ١٥].

والإسلام لا يمنع المسلم من الإحسان لقرابته المشركين أو غير قرابته إذا لم يكونوا محاربين له قال الله

تعالى: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِينِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المتحنة: ٨].

والإسلام يأمر بالوصية بالأولاد وأعظم ما يأمر به الإسلام الوالد أن يعلم أولاده حقوق ربهم عليهم كما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لابن عمه عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «يَا غُلَامُ أَوْ يَا غُلِيمُ أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِنَّ؟» فَقُلْتُ: بَلَى. فَقَالَ: «أَحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظَكَ أَحْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ تَعْرِفْ إِلَيْهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفُكَ فِي الشَّدَةِ وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعْنَتْ فَاسْتَعْنِي بِاللَّهِ» (١).

وأمر الله الوالدين أن يعلموا أولادهما ما ينفعهما في أمور دينهما وديناهما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ

شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦٠﴾ [التحریم: ٦٠]، وعن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قوله تعالى: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ يقول: «أدبوهم علموهم». وأمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الوالد أن يُعَلِّم ولده الصلاة؛ ليرتبي عليها فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ»^(١)، وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»^(٢).

وأمر الإسلام الوالد بالنفقة على أولاده وأهل بيته وسبق ذكر شيء من ذلك في الفقرة رقم (١٨) وبين النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فضل النفقة على الأولاد فقال: «أَفْضَلُ دِينَارٍ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ: دِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى عِيَالِهِ وَدِينَارٌ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ

(١) رواه أبو داود.

(٢) رواه البخاري برقم (٨٩٣)، ومسلم برقم (١٨٢٩).

عَلَى دَابَّتِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى أَصْحَابِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». قَالَ أَبُو قِلَابَةَ: «وَبَدَأَ بِالْعِيَالِ ثُمَّ قَالَ أَبُو قِلَابَةَ: وَآيُّ رَجُلٍ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنْ رَجُلٍ يُنْفِقُ عَلَى عِيَالٍ صِغَارٍ يُعْفُهُمْ أَوْ يُنْفَعُهُمُ اللَّهُ بِهِ وَيُعْنِيهِمْ» (١).

٣٠ الإسلام يأمر بالعدل في القول والعمل حتى

مع الأعداء.

اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى متصف بالعدل والقسط في أفعاله وتدبيره بين عباده وهو على صراط مستقيم في ما أمر به ونهى عنه وفيما خلقه وقدره قال الله تعالى: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَانِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران: ١٨]. والله يأمر بالعدل قال الله تعالى: ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ ﴾ [الأعراف: ٢٩]. وكل الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام جاءوا بالعدل قال الله تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا

(١) صحيح مسلم (٩٩٤).

رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴿ [الحديد: ٢٥]. والميزان هو العدل في الأقوال والأفعال.

والإسلام يأمر بالعدل في القول والعمل حتى مع الأعداء قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوْمِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ ۚ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَٰ أَنْ تَعْدِلُوا ۗ وَإِنْ تَلَوْا أَوْ تَعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿ [النساء: ١٣٥]. وقال الله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا ۗ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿ [المائدة: ٢]. وقال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوْمِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۗ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۗ أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿ [المائدة: ٨]. فهل تجد في قوانين

الأمم اليوم أو في أديان الناس مثل هذا الأمر بالشهادة بالحق وقول الصدق حتى ولو على النفس والوالدين والأقربين والأمر بالعدل مع العدو والصديق.

وأمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالعدل بين الأولاد فعَنْ عَامِرٍ قَالَ: سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: أَعْطَانِي أَبِي عَطِيَّةً فَقَالَتْ عَمْرَةُ بِنْتُ رَوَاحَةَ: لَا أَرْضَى حَتَّى تُشْهَدَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنِّي أُعْطِيتُ ابْنِي مِنْ عَمْرَةَ بِنْتِ رَوَاحَةَ عَطِيَّةً فَأَمَرْتَنِي أَنْ أَشْهَدَكَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «أَعْطِيتَ سَائِرَ وَلَدِكَ مِثْلَ هَذَا؟» قَالَ: لَا، قَالَ: «فَاتَّقُوا اللهَ وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ» قَالَ: فَرَجَعَ فَرَدَّ عَطِيَّتَهُ^(١).

ذلك أنه لا يقوم أمرُ الناس والدول إلا بالعدل ولا يأمن الناس على أديانهم ودمائهم وذرياتهم وأعراضهم وأمواهم وأوطانهم إلا بالعدل ولهذا نجد أن النبي

(١) صحيح البخاري (٢٥٨٧).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما ضَيَّقَ كَفَارُ مَكَّةَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فِي مَكَّةَ أَمْرَهُمْ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَهَاجِرُوا إِلَى الْحَبَشَةِ؛ وَعَلَّلَ ذَلِكَ بِأَنَّهُ
فِيهَا مَلِكًا عَادِلًا لَا يُظْلَمُ عِنْدَهُ أَحَدٌ .

٣١ والإسلام يأمر بالإحسان إلى الخلق كافة

ويدعو إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال.

الإسلام يأمر بالإحسان إلى الخلق كافة قال الله تعالى:
﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ ﴾
[النحل: ٩٠]. وقال الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ
وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ
وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٤]. وقال الرسول
محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ،
فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ،
وَلْيُحَدِّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ»^(١).

(١) صحيح مسلم (١٩٥٥).

والإسلام يدعو إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال
 قال الله تعالى في صفة الرسول محمد **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في
 الكتب السابقة: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ
 الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ
 يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ
 لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ
 إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا
 بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ
 أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٧]. وقال رسول الله
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ وَيُعْطِي
 عَلَى الرَّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى
 مَا سِوَاهُ»^(١). وقال رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ
 عَلَيْكُمْ: عُقُوقَ الْأُمَّهَاتِ وَوَأْدَ الْبَنَاتِ وَمَنْعَ وَهَاتِ وَكْرَهُ
 لَكُمْ قَيْلَ وَقَالَ وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ وَإِضَاعَةَ الْمَالِ»^(٢). وقال

(١) صحيح مسلم (٢٥٩٣).

(٢) صحيح البخاري (٢٤٠٨).

رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا أَوْ لَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفَشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ»^(١).

٣٢ والإسلام يأمر بالأخلاق المحمودة كالصدق

وأداء الأمانة والعضاف والحياء والشجاعة والبذل والكرم وإعانة المحتاج وإغاثة الملهوف وإطعام الجائع وحسن الجوار وصلة الأرحام والرفق بالحيوان.

والإسلام يأمر بالأخلاق المحمودة قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ»^(٢)، وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ، وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرَثَارُونَ، وَالْمُتَشَدِّقُونَ، وَالْمُتَفِيهِقُونَ»، قالوا: قد علمنا الثرثارون و المتشدقون،

(١) صحيح مسلم (٥٤).

(٢) صحيح الأدب المفرد (٢٠٧).

فما المتفهبون؟ قال: «المُتَكَبِّرُونَ»^(١). وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا» وَكَانَ يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا»^(٢)، إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث الدالة على أن الإسلام يحث على مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال على وجه العموم.

ومما يأمر به الإسلام: الصدق قَالَ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا»^(٣).

ومما يأمر به الإسلام: أداء الأمانة قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨].

(١) السلسلة الصحيحة (٧٩١).

(٢) صحيح البخاري (٣٥٥٩).

(٣) صحيح مسلم (٢٦٠٧).

ومما يأمر به الإسلام: العفاف قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثلاثة حق على الله عونهم: وذكر منهم: والناكح الذي يريد العفاف»^(١). وكان من دعائه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالعَفَافَ وَالعِنَى»^(٢).

ومما يأمر به الإسلام الحياء قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ»^(٣)، وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لِكُلِّ دِينٍ خُلُقٌ وَخُلُقُ الْإِسْلَامِ الْحَيَاءُ»^(٤).

ومما يأمر به الإسلام الشجاعة فعن أنسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ وَأَشْجَعَ النَّاسِ وَأَجْوَدَ النَّاسِ وَلَقَدْ فَرَعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَقَهُمْ عَلَى فَرَسٍ»^(٥). وكان رسول الله

(١) سنن الترمذي (١٦٥٥).

(٢) صحيح مسلم (٢٧٢١).

(٣) صحيح البخاري (٦١١٧).

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيثار (٢٦١٩/٦).

(٥) صحيح البخاري (٢٨٢٠).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يستعيد بالله من الجبن فكان يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ»^(١).

ومما يأمر به الإسلام البذل والكرم قال الله تعالى:
 ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١]. وكان خلق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الكرم فعن ابن عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْحَيْرِ وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ وَكَانَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَلْقَاهُ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي رَمَضَانَ حَتَّى يَنْسَلِخَ يَعْرِضَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُرْآنَ فَإِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ أَجْوَدَ بِالْحَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ»^(٢).

ومما يأمر به الإسلام إعانة المحتاج وإغاثة الملهوف وإطعام الجائع وحسن الجوار وصلة الأرحام والرفق

(١) صحيح البخاري (٦٣٧٤).

(٢) صحيح البخاري (١٩٠٢).

بالحيوان. فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم: أي الإسلام خير؟ قال: «تطعم الطعم وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف»^(١). وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئراً فنزل فيها فشرّب ثم خرج فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ بي فنزل البئر فمالأ خفه ثم أمسكه بفيه فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له» قالوا: يا رسول الله وإن لنا في البهائم أجراً؟ فقال: «نعم في كل ذات كبد رطبة أجر»^(٢). وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله أو القائم الليل الصائم النهار»^(٣).

(١) صحيح البخاري (١٢).

(٢) صحيح بن حبان (٥٤٤).

(٣) صحيح البخاري (٥٣٥٣).

والإسلام يؤكد على حقوق الأرحام ويوجب صلة ذوي الرحم قال الله تعالى: ﴿التِّي أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجَهُمْ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولَآءِ الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَآئِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾ [الأحزاب:٦]. وحذر من قطيعة الرحم وقرنها بالإفساد في الأرض قال الله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ (٢٢) ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ﴾ [محمد:٢٢، ٢٣]. وقال رسول الله ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ رَحِمٍ»^(١). والأرحام الذين تجب صلتهم: الوالدان والإخوة والأخوات والأعمام والعمات والأخوال والخالات.

(١) صحيح مسلم (٢٥٥٦).

والإسلام يؤكد حق الجار حتى لو كان كافراً قال تعالى:

﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا
وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ
وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ
وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا
فَخُورًا﴾ [النساء: ٣٦]. وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا
زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورَثُهُ» (١).

٣٣ الإسلام أحل الطيبات من المأكل والمشرب وأمر

بطهارة القلب والبدن والمنزل ولذلك أحل النكاح كما
أمر بذلك الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فهم يأمرون بكل طيب.

والإسلام أحل الطيبات من المأكل والمشرب قال
رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ
إِلَّا الطَّيِّبَ وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ قَالَ
تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ۚ إِنِّي

(١) صحيح أبي داود (٥١٥٢).

اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿ [النحل: ٧٢]. وقال الله تعالى: ﴿ وَثِيَابَكَ
 فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَالرَّجْزَ فَاهْجُرْ ﴿ [المدثر: ٤، ٥]. وقال رسول الله
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ
 مِنْ كِبَرٍ». قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا
 وَنَعْلُهُ حَسَنَةً قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ الْكِبْرُ بَطْرٌ
 الْحَقُّ وَعَمَطُ النَّاسِ»^(١).

٢٤ والإسلام حرَّم أصول المحرمات كالشرك
 بالله والكفر وعبادة الأصنام والقول على الله بلا علم
 وقتل الأولاد وقتل النفس المحترمة والإفساد في الأرض
 والسحر والفواحش الظاهرة والباطنة والزنا واللواط
 وحرَّم الربا وحرَّم أكل الميتة وما دُبِحَ للأصنام والأوثان
 وحرَّم لحم الخنزير وسائر النجاسات والخبائث وحرَّم
 أكل مال اليتيم والتطفيف بالكيل والوزن وحرَّم قطع
 الأرحام. والأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ جميعهم متفقون على
 تحريم هذه المحرمات.

(١) صحيح مسلم (٩١).

الإسلام حَرَّمَ أصول المحرّمات كالشرك بالله والكفر
 وعبادة الأصنام والقول على الله بلا علم وقَتْل الأَوْلاد
 قال الله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ
 عَلَيْكُمْ إِلَّا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا
 تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَقْتُمْ نَحْنُ نَنْزِفُكُمْ وَإِيَّاهُمْ
 وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطُنَ وَلَا
 تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ
 بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ
 أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ
 لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ
 كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَيَعْهَدِ اللَّهُ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ
 لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿[الأنعام: ١٥١، ١٥٢]. وقال الله تعالى:
 ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطُنَ وَالْإِثْمَ
 وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ
 تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْمُونَ ﴿[الأعراف: ٣٣].

وحرّم الإسلام قتل النفس المحترمة قال الله تعالى:

﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴾ [الإسراء: ٣٣]. وقال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ [الفرقان: ٦٨].

وحرّم الإسلام الإفساد في الأرض قال الله تعالى:

﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾ [الأعراف: ٥٦].

وقال الله تعالى مخبراً عن النبي شعيب عليه السلام أن قال لقومه: ﴿ يَنْقُومِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكَُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف: ٨٥].

وحرّم الإسلام السِّحْرَ قال الحقُّ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ وَالْقِيَامَةِ مَا فِي يَمِينِكَ نَلَقَفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَحِرٌ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾** [طه: ٦٩]. وقال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ»** قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: **«الشُّرْكَ بِاللَّهِ وَالسَّحْرُ وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَكْلُ الرِّبَا وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ»** (١).

وحرّم الإسلام الفواحش الظاهرة والباطنة والزنا واللواط وسبق في أول هذه الفقرة ذكر الآيات الدالة على ذلك وحرّم الإسلام الربا قال الله تعالى: **﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾** [٢٧٨] **﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾** [البقرة: ٢٧٨، ٢٧٩]. ولم يتوعد الله صاحب معصية بالحرب

(١) صحيح البخاري (٦٨٥٧).

كما توعد صاحب الربا؛ لأن في الربا خراب الأديان والأوطان والأموال والأنفس.

وحرّم الإسلام أكل الميتة وما ذُبِحَ للأصنام والأوثان وحرّم لحم الخنزير قال الله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْنَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ذَلِكُمْ فَسْقُ﴾ [المائدة: ٣].

وحرّم الإسلام شرب الخمر وسائر النجاسات والخبائث قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ﴾ [المائدة: ٩٠، ٩١]. وسبق في الفقرة رقم (٣١) ذكر إخبار الله تعالى أن من صفات

الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في التوراة أنه يحرم عليهم الخبائث قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

وحرّم الإسلام أكل مال اليتيم قال الله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ أَلَيْسَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ الَّتِي أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ [النساء: ٢]. وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ١٠].

وحرّم الإسلام التطفيف بالكيل والوزن قال الله تعالى: ﴿وَبِلِّ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ ١ ﴿الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ ٢ ﴿وَإِذَا كَالَهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ ٣ ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ﴾ [المطففين: ١-٤].

وحرّم الإسلام قطع الأرحام وسبق في الفقرة رقم (٣١) ذكر الآيات والأحاديث الدالة على ذلك والأنبياء والمرسلون عَلَيْهِمُ السَّلَامُ جميعهم متفقون على تحريم هذه المحرمات.

٣٥ الإسلام ينهى عن الأخلاق المذمومة كالكذب والغش والغدر والخيانة والخداع والحسد والمكر السيء والسرقه والبغي والظلم وينهى عن كل خلق خبيث.

الإسلام ينهى عن الأخلاق المذمومة عموماً قال تعالى: ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخَالٍ فَخُورٍ ﴾ [لقمان: ١٨]. قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا وَإِنْ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرَثَارُونَ وَالمْتَشَدِّقُونَ وَالمْتَفِيهِقُونَ» قالوا: يا رسول الله قد علمنا الثَّرَثَارُونَ وَالمْتَشَدِّقُونَ فما المْتَفِيهِقُونَ؟ قال: «المْتَكَبِّرُونَ» [السلسلة الصحيحة (٧٩١)].

الإسلام ينهى عن الكذب قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ [غافر: ٢٨]. وقال رسول الله ﷺ: «وَأَيُّكُمْ وَالْكَذِبِ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا»^(١).
وقال رسول الله ﷺ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ»^(٢).

الإسلام ينهى عن الغش وجاء في الحديث أن رسول الله ﷺ مرَّ عَلَى صُبْرَةٍ طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلًّا فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟» قَالَ: «أَصَابَتْهُ السَّيِّئَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ، مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي»^(٣).

(١) صحيح مسلم (٢٦٠٧).

(٢) صحيح البخاري (٦٠٩٥).

(٣) صحيح مسلم (١٠٢).

الإسلام ينهى عن الغدر والخيانة والخداع قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٢٧]. وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَقْضُونَ الِّمِثْقَ﴾ [الرعد: ٢٠]. وكان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول لجيوشه إذا خرجوا: «اغزوا وَلَا تَغْلُوا وَلَا تَغْدِرُوا وَلَا تَمْتَلُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَبِئِدًا»^(١). وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خِصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خِصْلَةٌ مِنَ النَّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ»^(٢).

الإسلام ينهى عن الحسد قال الله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا ءَاتَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ فَقَدْ ءَاتَيْنَا ءَالَ إِبْرَاهِيمَ الْكِنْبَ وَالْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَهُم مُلْكًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٥٤]. وقال الله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ

(١) صحيح مسلم (١٧٣١).

(٢) صحيح البخاري (٣٤).

الْكَيْبِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَفَّارًا حَسَدًا
 مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْتَرُوا
 وَأَصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ
 قَدِيرٌ ﴿البقرة: ١٠٩﴾. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَبَّ
 إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ: الْحَسَدُ وَالْبَغْضَاءُ هِيَ الْحَالِقَةُ لَا
 أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعْرَ وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ
 لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّىٰ تُوْمِنُوا وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّىٰ تَحَابُّوا أَفَلَا
 أَنْبَيْتُكُمْ بِمَا يُتَّبَعُ ذَلِكَ لَكُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ»^(١).

الإسلام ينهى عن المكر السيء قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ
 جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُّجْرِمِيهَا لِيَمَّكُرُوا فِيهَا
 وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٣].
 وأخبر الله تعالى أن اليهود حاولوا قتل المسيح عليه السلام
 ومكروا لكن الله مكر بهم وبين الله أن المكر السيء لا يحيق
 إلا بأهله قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عَيْسَىٰ مِنْهُمْ الْكُفْرَ

قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ
 ءَامِنًا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّكَ مُسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾ رَبَّنَا ءَامِنًا
 بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ
 ﴿٥٣﴾ وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذْ
 قَالَ اللَّهُ لِيَعِيسَى ابْنِي مَرْيَمَ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ
 الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى
 يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا
 كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ [آل عمران: ٥٢-٥٥]. وأخبر الله تعالى
 أن قوم النبي صالح عَلَيْهِ السَّلَامُ أرادوا قتله مكرًا فمكروا
 مكرًا فمكر الله بهم ودمرهم وقومهم أجمعين قال الله تعالى:
 ﴿ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا
 شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكْرُوا
 مَكْرًا وَمَكْرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَنْظُرْ
 كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ
 أَجْمَعِينَ ﴿النمل: ٤٩-٥١﴾.

الإسلام ينهى عن السرقة قَالَ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
 «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ
 وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَشْرَبُ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَالتَّوْبَةُ
 مَعْرُوضَةٌ بَعْدُ» (١).

الإسلام ينهى عن البغي قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ
 يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ
 عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
 تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠]. وَقَالَ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
 «إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ
 وَلَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ» (٢).

الإسلام ينهى عن الظلم قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ
 الظَّالِمِينَ﴾ [آل عمران: ٥٧]. وَقَالَ تعالى: ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ
 الظَّالِمُونَ﴾ [الأنعام: ٢١]. وَقَالَ تعالى: ﴿وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ

(١) صحيح البخاري (٦٨١٠).

(٢) صحيح أبي داود (٤٨٩٥).

عَدَابًا أَلِيمًا ﴿ [الإنسان: ٣١]. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ وَالصَّائِمُ حَتَّى يُفِطَرَ وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ تُحْمَلُ عَلَى الْغَمَامِ وَتُفْتَحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاوَاتِ وَيَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: وَعِزَّتِي لِأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ»^(١). وحين أرسل الرسول محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معاذًا إلى اليمن كان مما قال له: «وَأَتَقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ»^(٢). وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا أَوْ انْتَقَصَهُ أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ فَأَنَا حَاجِبُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٣).

فالإسلام كما رأيت ينهى عن كل خلق خبيث أو معاملة ظالمة أو جائرة.

(١) أخرجه مسلم (٢٧٤٩) مختصرًا باختلاف يسير، والترمذي (٢٥٢٦)

باختلاف يسير، وأحمد (٨٠٤٣) واللفظ له.

(٢) صحيح البخاري (١٤٩٦).

(٣) سنن أبي داود (٣٠٥٢).

٢٦ الإسلام ينهى عن المعاملات المالية التي فيها

ربا أو ضرر أو غرر أو ظلم أو غش أو تؤدي إلى النكبات
والضرر العام بالمجتمعات والشعوب والأفراد.

الإسلام ينهى عن المعاملات المالية التي فيها ربا أو
ضرر أو غرر أو ظلم أو غش أو تؤدي إلى النكبات والضرر
العام بالمجتمعات والشعوب والأفراد. وسبق في أول هذه
الفقرة ذكر الآيات والأحاديث التي تحرم الربا أو الظلم
أو الغش أو الفساد في الأرض قال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ
يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بغيرِ مَا اكْتَسَبُوا
فَقَدْ أَحْتَمَلُوا بِهِتَنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب: ٥٨]. وقال الله
تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۖ وَمَا
رُبُّكَ بِظَلَمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ [فصلت: ٤٦]. وجاء في السنة: «أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَضَى أَنْ لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ»^(١)،
وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ

(١) سنن أبي داود.

الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِي جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
 فَلْيُكْرِمْ صَیْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ
 خَيْرًا، أَوْ لَيْسَ كُنْتُ. وفي رواية: فَلْيُحْسِنِ إِلَى جَارِهِ»^(١)، وقال
 رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عُذِبَتْ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ سَجَنَتْهَا حَتَّى
 مَاتَتْ فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ لَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَسَقَتْهَا إِذْ هِيَ
 حَبَسَتْهَا وَلَا هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ»^(٢)،
 هذا فيمن أذى هرة فكيف بمن بلغ أذاه الناس فعن
 ابنِ عُمَرَ قَالَ: صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمِنْبَرَ فَنَادَى
 بِصَوْتٍ رَفِيعٍ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُفِضْ
 الْإِيمَانَ إِلَى قَلْبِهِ لَا تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تُعَيِّرُوهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا
 عَوْرَاتِهِمْ فَإِنَّهُ مَنْ تَتَّبَعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ
 وَمَنْ تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ قَالَ: وَنَظَرَ
 ابْنُ عُمَرَ يَوْمًا إِلَى الْبَيْتِ أَوْ إِلَى الْكَعْبَةِ فَقَالَ: مَا أَعْظَمَكَ

(١) صحيح مسلم (٤٧).

(٢) صحيح البخاري (٣٤٨٢).

وَأَعْظَمَ حُرْمَتِكَ وَالْمُؤْمِنُ أَعْظَمَ حُرْمَةً عِنْدَ اللَّهِ مِنْكَ»^(١).
 وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
 الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
 فَلْيُكْرِمْ صَيفَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ
 خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»^(٢)، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مِنَ الْمُفْلِسِ؟» قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا يَا
 رَسُولَ اللَّهِ مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ. قَالَ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ
 أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصِيَامٍ وَصَلَاةٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي قَدْ
 شَتَمَ عَرَضَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا فَيُقْعَدُ فَيَقْصُصُ
 هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ
 أَنْ يُقْضِيَ مَا عَلَيْهِ مِنَ الْخَطَايَا أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ
 عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ»^(٣).

(١) أخرجه الترمذي (٢٠٣٢)، وابن حبان (٥٧٦٣).

(٢) صحيح البخاري (٦٠١٨).

(٣) أخرجه مسلم (٢٥٨١)، والترمذي (٢٤١٨)، وأحمد (٨٠٢٩) واللفظ

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (كَانَ عَلَى الطَّرِيقِ غُصْنٌ شَجَرَةً يُؤْذِي النَّاسَ فَأَمَاطَهَا رَجُلٌ فَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ)^(١)،
فإماطة الأذى عن الطريق تُدخِلُ الجنةَ فما بالك الذي
يؤذي الناسَ ويُفسد عليهم حياتهم.

٣٧ الإسلام جاء بحفظ العقل وتحريم كل ما
يفسده كشرب الخمر ورفع شأن العقل وجعله مناط
التكليف وحرره من أغلال الخرافة والوثنيات. وليس في
الإسلام أسرار أو أحكام تخص طبقة دون أخرى وكل
أحكامه وشرائعه موافقة للعقول الصحيحة وهي وفق
مقتضى العدل والحكمة.

الإسلام جاء بحفظ العقل ورفع شأنه قال الله تعالى:
﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾
[الإسراء:٣٦]. فواجب على الإنسان أن يحافظ على عقله ولذا
حَرَّمَ الإسلامُ الخمرَ والمخدرات - وذكرت تحريم الخمر في

(١) أخرجه البخاري (٦٥٢) بمعناه، ومسلم (١٩١٤) بنحوه، وابن ماجه
(٣٦٨٢)، وأحمد (١٠٤٣٢) واللفظ لهما.

فقرة رقم (٣٤) وكثير من آيات القرآن الكريم تختتم بقوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٢]. وقال الله تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنعام: ٣٢]. وقال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ٢]. وبين الله تعالى أن الهدى والحكمة لا يستفيد منهما إلا أهل العقول وهم أولوا الأبواب قال الله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ٢٦٩].

ولهذا جعل الإسلام العقل مناط التكليف قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَخْتَلِمَ وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ»^(١). وحرره من أغلال الخرافة والوثنيات قال

(١) أخرجه البخاري معلقاً بصيغة الجزم قبل حديث (٥٢٦٩) بنحوه، وأخرجه موصولاً أبو داود (٤٤٠٢) واللفظ له، والترمذي (١٤٢٣)، والنسائي في (السنن الكبرى) (٧٣٤٦)، وأحمد (٩٥٦) باختلاف يسير، وابن ماجه (٢٠٤٢) مختصراً.

الله تعالى مخبراً عن حال الأمم في تمسكها بخرافاتهما ووردها الحق الذي جاءها من عند الله: ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٣]. وقال الله تعالى مخبراً عن إبراهيم الخليل **عَلَيْهِ السَّلَامُ** أنه قال لقومه: ﴿مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلَ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾ ﴿٥٢﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٥٢، ٥٣]. فجاء الإسلام وأمر الناس بترك عبادة الأصنام والتخلي عن الخرافات الموروثة عن الآباء والأجداد واتباع طريق المرسلين عليهم الصلاة والسلام.

وليس في الإسلام أسرار أو أحكام تخص طبقة دون أخرى سئل علي بن أبي طالب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** وهو ابن عم رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وزوج ابنته: أَخَصَّكُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَيْءٍ؟ فَقَالَ: «مَا خَصَّنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَيْءٍ لَمْ يَعْمَمَ بِهِ النَّاسَ كَافَّةً إِلَّا مَا كَانَ فِي قِرَابِ سَيْفِي هَذَا قَالَ: فَأَخْرَجَ

صَحِيفَةً مَكْتُوبٌ فِيهَا: لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ سَرَقَ مَنَارَ الْأَرْضِ وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَهُ وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ آوَى مُحَدِّثًا»^(١). وكل أحكام الإسلام وشرائعه موافقة للعقول الصحيحة وهي وفق مقتضى العدل والحكمة.

٢٨ والديانات الباطلة إذا لم يستوعب أتباعها ما

فيها من التناقض والأمور التي ترفضها العقول أوهم رجال الدين الأتباع أن الدين فوق العقل وأن العقل لا مجال له في فهم الدين واستيعابه. بينما الإسلام اعتبر الدين نوراً يضيء للعقل طريقه؛ فأصحاب الديانات الباطلة يريدون من الإنسان أن يتخلى عن عقله ويتبعهم والإسلام يريد من الإنسان أن يوقظ عقله؛ ليعرف حقائق الأمور على ما هي عليه.

والديانات الباطلة إذا لم يستوعب أتباعها ما فيها من التناقض والأمور التي ترفضها العقول أوهم رجال

(١) صحيح مسلم (١٩٧٨).

الدين الأتباع أن الدين فوق العقل وأن العقل لا مجال له في فهم الدين واستيعابه. بينما الإسلام اعتبر الدين نوراً يضيء للعقل طريقه؛ فأصحاب الديانات الباطلة يريدون من الإنسان أن يتخلى عن عقله ويتبعهم والإسلام يريد من الإنسان أن يوقظ عقله؛ ليتدبر ويفكر وليعرف حقائق الأمور على ما هي عليه قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢]. فالوحي الإلهي تضمن من البراهين والحجج ما يرشد العقول السليمة إلى الحقائق التي تتطلع إلى معرفتها والإيمان بها قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَهَا النَّاسُ فَدَّجَاءَ كُمْ بُرْهَنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ [النساء: ١٧٤]. فالله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** يريد للإنسان أن يعيش في نور الهدى والعلم والحقيقة والسياطين والطواغيت يريدون للإنسان أن يبقى في ظلمات الكفر والجهل والضلالة قال

الله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَآؤُهُمُ الظُّلُمَاتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ [البقرة: ٢٥٧].

٣٩ الإسلام يعظم العلم الصحيح ويحث على

البحث العلمي المتجرد عن الهوى ويدعو إلى النظر والتفكر في أنفسنا وفي الكون من حولنا والنتائج العلمية الصحيحة للعلم لا تتعارض مع الإسلام.

الإسلام يعظم العلم الصحيح قال الله تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة: ١١]. وقرن الله شهادة العلماء بشهادته وشهادة ملائكته على أعظم مشهود قال الله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨]. وهذا يبين مكانة أهل العلم في الإسلام وما أمر الله نبيه محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بطلب الزيادة من شيء إلا من العلم

قال الله تعالى: ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ [طه: ١١٤]. وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَتَعَرَّقُ لَهْ أَجْنِحَتَهَا رِضًا بِطَالِبِ الْعِلْمِ وَإِنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ يَسْتَقْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ حَتَّى الْحِيتَانِ فِي الْمَاءِ وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ»^(١).

ويحث الإسلام على البحث العلمي المتجرد عن الهوى ويدعو إلى النظر والتفكير في أنفسنا وفي الكون من حولنا قال الله تعالى: ﴿ سَأْرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [فصلت: ٥٣]. وقال الله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنَّ

(١) أخرجه أبو داود (٣٦٤١)، والترمذي (٢٦٨٢)، وابن ماجه (٢٢٣)

واللفظ له، وأحمد (٢١٧١٥).

عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ ۖ فَيَأْتِي حَدِيثٌ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾
 [الأعراف: ١٨٥]. وقال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ
 فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ
 مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا
 وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ۖ فَمَا كَانُوا لِيُظْلَمَهُمْ وَلَكِن
 كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ [الروم: ٩].

والنتائج العلمية الصحيحة للعلم لا تتعارض مع
 الإسلام وسندكر مثلاً واحداً ذكر القرآن تفاصيل
 دقيقة بشأنه قبل أكثر من ألف وأربع مائة سنة وعرفها
 العلم الحديث متأخراً؛ فجاءت نتائج العلم موافقة لما في
 القرآن العظيم وهو خَلَقَ الْجِنِّ فِي بطنِ أمه قال الله تعالى:
 ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ
 نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا
 الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا

الْعِظَمَ لِحَمَّا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ
الْخَالِقِينَ ﴿ [المؤمنون: ١٢-١٤].

٤٠ ولا يقبل الله العمل ولا يثيب عليه في الآخرة
إلا ممن آمن بالله وأطاعه وصدق رُسله عليهم الصلاة
والسلام ولا يقبل الله من العبادات إلا ما شرعه فكيف
يكفر الإنسان بالله ويرجو أن يكافئه؟ ولا يقبل الله
إيمان أحد من الناس إلا إذا آمن بالأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ
جميعاً وآمن برسالة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ولا يقبل الله تعالى العمل ولا يثيب عليه في الآخرة
إلا ممن آمن بالله وأطاعه وصدق رُسله عليهم الصلاة
والسلام قال الله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا
لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصَلُّنَهَا
مَذْمُومًا مَدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى
لَهَا سَعِيهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعِيهِمْ

مَشْكُورًا ﴿ [الإسراء: ١٨، ١٩]. وقال الله تعالى: ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعِيهِءَ وَإِنَّا لَهُ كَنُيُوتٌ ﴾ [الأنبياء: ٩٤]. ولا يقبل الله تعالى من العبادات إلا ما شرعه قال الله تعالى: ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهٖ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِٖ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ١١٠]. فبين أن العمل لا يكون صالحًا إلا إذا كان مما شرعه الله وكان صاحبه مخلصًا لله في عمله وهو مؤمن بالله مصدقٌ بأنبيائه ورسله عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَمَا مَنْ كَانَ عَمَلَهُ غَيْرَ ذَلِكَ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾ [الفرقان: ٢٣]. وقال الله تعالى: ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصَلَّىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴾ [الغاشية: ٢-٤]. فهذه الوجوه خاشعة ناصبة من العمل ولكنها لما كانت تعمل بغير هدى من الله؛ جعل الله مآلها النار؛ لأنها لم تعمل بغير ما شرعه الله بل تعبدت بعبادات باطلة واتبعت رؤوس الضلالة الذين يتدعون

لهم الأديان الباطلة فالعمل الصالح المقبول عند الله هو الموافق لما جاء به الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فكيف يكفر الإنسان بالله ويرجو أن يكافئه؟؟

ولا يقبل الله إيمان أحد من الناس إلا إذا آمن بالأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ جميعاً وآمن برسالة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سبق أن ذكرنا بعض الأدلة على ذلك في الفقرة رقم (٢٠) وقال الله تعالى: ﴿ ءَاَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ۚ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ ءَاَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْ بِهِ وُكُوهَ ۚ وَرُسُلِهِ ۚ لَا نَفْرَقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۗ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ۚ ﴾ [البقرة: ٢٨٥]. وقال الله تعالى: ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُولِهِ ۚ وَأَلْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رُسُولِهِ ۚ وَأَلْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ ۚ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْ بِهِ وُكُوهَ ۚ وَرُسُلِهِ ۚ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ۚ ﴾ [النساء: ١٣٦]. وقال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا ءَاتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ

جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنَنَّ بِهِءَ وَلَتَنْصُرُنَّهُ،
قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ
فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾ [آل عمران: ٨١].

٤١ إن هدف جميع الرسالات الإلهية هو: أن

يتسامى الدين الحق بالإنسان فيكون عبداً خالصاً لله
رب العالمين ويحرره من العبودية للإنسان أو للمادة أو
للخرافة فالإسلام - كما ترى - لا يقدر الأشخاص
ويرفعهم فوق منزلتهم ولا يجعلهم أرباباً وآلهة.

إن هدف جميع الرسالات الإلهية هو: أن يتسامى
الدين الحق بالإنسان فيكون عبداً خالصاً لله رب العالمين
والإسلام يحرر الإنسان من العبودية للمادة أو للخرافة
قال رسول الله ﷺ: «تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ وَالدَّرْهَمِ
وَالْقَطِيفَةِ وَالْخَمِيصَةِ إِنْ أُعْطِيَ رِضِي وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ
يَرْضُ»^(١). فالإنسان السوي لا يكون خاضعاً إلا لله

(١) صحيح البخاري (٦٤٣٥).

فلا يستعبده المال أو الجاه أو المنصب أو القبيلة وفي هذه القصة ما يكشف للقارئ ما كان عليه الناس قبل الرسالة وكيف أصبحوا بعدها؟

لما هاجر المسلمون الأولون إلى الحبشة وسألهم ملك الحبشة أُنذاك -النجاشي- فقال لهم: «مَا هَذَا الدِّينُ الَّذِي فَارَقْتُمْ فِيهِ قَوْمَكُمْ وَلَمْ تَدْخُلُوا فِي دِينِي وَلَا فِي دِينِ أَحَدٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَمِ؟ قَالَ لَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: أَيُّهَا الْمَلِكُ كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ وَنُسِيءُ الْجَوَارِيَ أَكُلِّ الْقَوِيِّ مِنَّا الضَّعِيفَ فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا نَعْرِفُ نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ وَعَفَافَهُ فَدَعَانَا إِلَى اللَّهِ لِنُؤَحِّدَهُ وَنَعْبُدَهُ وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَأَبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنَ الْحِجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ وَصِلَةِ الرَّحِمِ وَحُسْنِ الْجَوَارِ وَالْكَفِّ عَنِ الْمُحَارِمِ وَالِدَمَاءِ وَتَهَانَا عَنِ الْفَوَاحِشِ وَقَوْلِ الزُّورِ وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ وَقَذْفِ الْمُحْصَنَةِ وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَأَمَرَنَا

بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ» قَالَ: فَعَدَّدَ عَلَيْهِ أُمُورَ الْإِسْلَامِ
 فَصَدَّقْنَاهُ وَآمَنَّا بِهِ وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ فَعَبَدْنَا اللَّهَ وَحَدَّهُ
 فَلَمْ نُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا وَحَرَّمْنَا مَا حَرَّمَ عَلَيْنَا وَأَحْلَلْنَا مَا أَحَلَّ
 لَنَا...»^(١). فالإسلام كما ترى لا يقُدِّس الأشخاص
 ويرفعهم فوق منزلتهم ولا يجعلهم أرباباً وآلهة. قال الله
 تعالى: ﴿قُلْ يَتَاهَلُ الْكُتُبِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا
 وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ
 بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا
 بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤]. وقال الله تعالى:
 ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّنَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ
 بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٨٠]. وقال رسول الله
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ
 فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ»^(٢).

(١) أخرجه أحمد (١٧٤٠) باختلاف يسير، وأبو نعيم في ((حلية الأولياء))

(١١٥/١) مختصراً.

(٢) صحيح البخاري (٣٤٤٥).

٤٢ شَرَعَ اللهُ التَّوْبَةَ فِي الْإِسْلَامِ وَهِيَ: إِنَابَةُ الْإِنْسَانِ إِلَى رَبِّهِ وَتَرْكُ الذَّنْبِ وَالْإِسْلَامُ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ مِنَ الذَّنُوبِ وَالتَّوْبَةُ تَجِبُ مَا كَانَ قَبْلَهَا مِنَ الذَّنُوبِ فَلَا حَاجَةَ لِلإِعْتِرَافِ أَمَامَ بَشَرٍ بِخَطَايَا الْإِنْسَانِ.

شَرَعَ اللهُ التَّوْبَةَ فِي الْإِسْلَامِ وَهِيَ: إِنَابَةُ الْإِنْسَانِ إِلَى رَبِّهِ وَتَرْكُ الذَّنْبِ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور: ٣١]. وَقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [التوبة: ١٠٤]. وَقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا نَفَعَلُونَ ﴾ [الشورى: ٢٥]، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ مِنْ رَجُلٍ فِي أَرْضٍ دَوِيَّةٍ مَهْلَكَةٍ مَعَهُ رَاحِلَتُهُ عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَنَامَ فَاسْتَيْقَظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ فَطَلَبَهَا حَتَّى أَدْرَكَهُ الْعَطَشُ ثُمَّ قَالَ: أَرْجِعْ إِلَى مَكَانِي الَّذِي كُنْتُ فِيهِ فَأَنَامُ

حَتَّى أَمُوتَ فَوْضَعَ رَأْسَهُ عَلَى سَاعِدِهِ لِيَمُوتَ فَاسْتَيْقِظَ
وَعِنْدَهُ رَاحِلَتُهُ وَعَلَيْهَا زَادُهُ وَطَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَاللَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا
بِتَوْبَةِ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ مِنْ هَذَا بِرَاحِلَتِهِ وَزَادِهِ»^(١).

والإسلام يهدم ما كان قبله من الذنوب والتوبة تَجِبُ
ما كان قبلها من الذنوب قال الله تعالى: ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ
كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا
فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴾ [الأنفال: ٣٨]. ودعا الله
النصارى للتوبة فقال جل شأنه: ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى
اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لَهُ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [المائدة: ٧٤].
ورغب الله جميع العصاة والمذنبين بالتوبة فقال تعالى: ﴿ قُلْ
يَعْبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ
اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾
[الزمر: ٥٣]. ولما عزم عمرو بن العاص أن يسلم خشي ألا
تُغْفَرَ ذنوبه التي عملها قبل الإسلام قال عمرو راويًا هذا

(١) صحيح مسلم (٢٧٤٤).

الموقف: (لَمَّا أَلْقَى اللهُ عَزَّجَلَّ فِي قَلْبِي الْإِسْلَامَ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُبَايِعَنِي فَبَسَطَ يَدَهُ إِلَيَّ فَقُلْتُ: لَا أَبَايِعُكَ يَا رَسُولَ اللهِ حَتَّى تَغْفِرَ لِي مَا تَقَدَّمَ مِنِّي مِنْ ذُنُوبِي قَالَ: فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا عَمْرُو أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْهَجْرَةَ تَجِبُ مَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ يَا عَمْرُو أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَجِبُ مَا كَانَ قَبْلَهُ مِنَ الذُّنُوبِ»^(١) .

٤٣ ففي الإسلام تكون العلاقة بين الإنسان وبين

الله مباشرة فلا تحتاج إلى أحد ليكون واسطة بينك وبين الله فالإسلام يمنع أن نجعل البشر آلهة أو مشاركين لله في ربوبيته أو ألوهيته.

في الإسلام لا حاجة للاعتراف أمام بشر بخطايا الإنسان ففي الإسلام تكون العلاقة بين الإنسان وبين الله مباشرة فلا تحتاج إلى أحد ليكون واسطة بينك وبين الله فكما مضى في الفقرة رقم (٣٦) أن الله تعالى

(١) أخرجه مسلم (١٢١) مطولاً بنحوه، وأحمد (١٧٨٢٧) واللفظ له.

دعا جميع الناس إلى التوبة والإنابة إليه فهو كذلك نهى الناس أن يتخذوا الأنبياء أو الملائكة وسائط بينه وبين عباده فقال الله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٨٠]. فالإسلام - كما ترى - يمنع أن نجعل البشر آلهة أو مشاركين لله في ربوبيته أو ألوهيته وقال الله تعالى عن النصارى: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة: ٣١]. وأنكر الله على الكفار أنهم يتخذون الوسائط بينهم وبينه فقال الله تعالى: ﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ [الزمر: ٣]. وبين الله أن الوثنيين

- أهل الجاهلية - كانوا يتخذون الوسائط بينهم وبين الله ويقولون: إنها تقربهم إلى الله.

وإذا نهى الله الناس أن يتخذوا الأنبياء أو الملائكة وسائط بينه وبين عباده؛ فغيرهم من باب أولى كيف والأنبياء والمرسلون **عَلَيْهِمُ السَّلَامُ** يسارعون في التقرب إلى الله قال الله تعالى مخبراً عن حال الأنبياء والمرسلين **عَلَيْهِمُ السَّلَامُ**:

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

وقال الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ [الإسراء: ٥٧]. أي إن

الذين تدعونهم من دون الله - من الأنبياء والصالحين - هم يتقربون إلى الله ويرجون رحمته ويخافون عذابه؛ فكيف

يُدْعُونَ من دون الله.

٤٤ في آخر هذه الرسالة نتذكر أن الناس على اختلاف أزمانهم وقومياتهم وبلدانهم بل المجتمع الإنساني كله مختلف في أفكاره ومقاصده متباين في بيئاته وأعماله فهو في ضرورة إلى هادٍ يوجهه ونظامٍ يجمعه وحاكمٍ يحميه وكان الرسل الكرام -عليهم الصلاة والسلام- يتولون ذلك بوحى من الله - سبحانه - يهدون الناس إلى طريق الخير والرّشاد ويجمعونهم على شريعة الله ويحكمون بينهم بالحق فتستقيم أمورهم بحسب استجابتهم لهؤلاء الرّسل وقرب عصرهم من الرّسالات الإلهية وختم الله الرّسالات برسالة الرسول محمد صلى الله عليه وسلّم وكتب لها البقاء وجعلها هدى للناس ورحمة ونورا وإرشادا إلى الطريق الموصل إليه سبحانه.

في آخر هذه الرسالة نتذكر أن الناس على اختلاف أزمانهم وقومياتهم وبلدانهم بل المجتمع الإنساني كله

مختلفٌ في أفكاره ومقاصده متباينٌ في بيئاته وأعماله فهو في ضرورةٍ إلى هادٍ يوجّهه ونظامٍ يجمعه وحاكمٍ يحميه وكان الرّسل الكرام - عليهم الصلاة والسلام - يتولّون ذلك بوحي من الله - سبحانه - يهدون النّاس إلى طريق الخير والرّشاد ويجمعونهم على شريعة الله ويحكمون بينهم بالحقّ فتستقيم أمورهم بحسب استجابتهم لهؤلاء الرّسل وقُرب عصرهم من الرّسالات الإلهية ولما كثر الضلال وعم الجهل وعُبدت الأوثان؛ بعث الله نبيه محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالهدى ودين الحق ليخرج الناس من ظلمات الكفر والجهل والوثنية إلى الإيمان والهدى.

٤٥ لذا أدعوك أيها الإنسان أن تقوم لله قياماً

صادقاً متجرداً من التقليد والعادة وتعلم أنك بعد موتك راجع إلى ربك وأن تنظر في نفسك وفي الآفاق من حولك فاسلم تسعد في دنياك وأخراك وإن أردت الدخول في الإسلام فما عليك إلا أن تشهد أن لا إله

إلا الله وأن محمداً رسول الله وأن تتبرأ من كل ما يعبد من دون الله ونؤمن أن الله يبعث مَنْ في القبور وأن الحساب والجزاء حق فإذا شهدت هذه الشهادة فقد أصبحت مسلماً فعليك بعد ذلك أن تعبد الله بما شرع من صلاة وزكاة وصيام وحج إن استطعت إليه سبيلاً.

لذا أدعوك أيها الإنسان أن تقوم لله قياماً صادقاً متجرداً من التقليد والعادة كما دعاك الله تعالى في قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَشْئِئًا وَفِرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُونَ مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ [سبأ: ٤٦]. وتعلم أنك بعد موتك راجع إلى ربك قال الله تعالى: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ (٣٩) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ ﴿النجم: ٣٩-٤٢﴾. وأن تنظر في نفسك وفي الآفاق من حولك قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ

من شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ
بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿ [الأعراف: ١٨٥].

فاسلم تسعد في دنياك وأخراك وإن أردت الدخول في
الإسلام فما عليك إلا أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً
رسول الله، ولما أرسل الرسول ﷺ معاذاً إلى اليمن
داعياً إلى الإسلام قال له: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ فَإِنْ هُمْ
أَطَاعُوا لِدَلِّكَ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ
فِي كُلِّ يَوْمٍ وَبَلِيَّةٍ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِدَلِّكَ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ
افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةَ تُؤْخَذُ مِنْ أَعْيَانِهِمْ فترُدُّ فِي فُقَرَائِهِمْ
فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِدَلِّكَ فإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ»^(١). وأن تتبرأ
من كل ما يُعْبَد من دون الله والبراءة من كل ما يُعْبَد من
دون الله هي الحنيفة ملة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ قال الله تعالى:
﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا
لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا

(١) صحيح مسلم (١٩).

بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ ۗ ﴿٤﴾
 [المتحنة: ٤]. وتؤمن أن الله يبعث من في القبور قال الله تعالى:
 ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُخَيِّ الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿٦﴾ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ
 مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴿٧﴾ [الحج: ٦، ٧]. وأن الحساب والجزاء حق قال
 الله تعالى: ﴿وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ
 كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الجن: ٢٢].
 فإذا شهدت هذه الشهادة فقد أصبحت مسلمًا فعليك
 بعد ذلك أن تعبد الله بما شرع من صلاة وزكاة وصيام
 وحج إن استطعت إليه سبيلاً وغير ذلك.

نسخة بتاريخ ١٩-١١-١٤٤١

كتبه

الأستاذ الدكتور

محمد بن عبد الله السحيم

أستاذ العقيدة في قسم الدراسات الإسلامية (سابقًا)

كلية التربية جامعة الملك سعود

الرياض المملكة العربية السعودية

* نرحب بمن يرغب المشاركة في ترجمة الرسالة

إلى أي لغة من اللغات، وذلك وفق الضوابط التالية:

١. أن تكون الترجمة متقنة لغويًا وشرعيًا ولكامل الرسالة دون نقص أو زيادة أو تغيير، مع التركيز على سلامة نقل المعنى الشرعي لكل عبارة أو مصطلح إلى اللغة الهدف بأعلى قدر ممكن من الوضوح، ودون تأثير لأي آراء أو اجتهادات أو اعتبارات أخرى.
٢. أن تتم الترجمة من خلال فريق متمكن من الترجمة قادر على إخراج ترجمة سليمة شرعيًا، ولغويًا متوافقة مع القواعد اللغوية للغة الهدف من مرجعياتها الرسمية.
٣. أن تكون الترجمة مقسمة وفق تقسيم الفقرات في الرسالة بحيث تكون ترجمة كل فقرة مقابلة لأصلها العربي.

٤. أن تكون الترجمة مجانية ومتاحة نصياً وليس عليها أي قيود تعيق نشرها وتعميم النفع بها وتطويرها. ويمكن الحصول على آخر نسخة من الرسالة من خلال الرابط:

<https://islamhouse.com/ar/books/2830071>



ولغرض توحيد الجهود والتكامل أوصي الراغبين في الترجمة بالتنسيق مع الأخوة في مركز رواد الترجمة وموقع دار الإسلام (islamhouse.com) التابع لجمعية الدعوة وتوعية الجاليات بالربوة، والاستفادة من جهودهم في ترجمات معاني الآيات المنشورة على موسوعة القرآن الكريم quranenc.com، وفي ترجمات الأحاديث النبوية المنشورة في موسوعة الأحاديث النبوية (hadeethenc.com) وأوصي حال الوصول لترجمات أنسب للآيات والأحاديث التواصل معهم لاستبدالها.

وحال الرغبة في التنسيق مع الأخوة يمكن التواصل
على البريد الإلكتروني: info@islamhouse.com
أو من خلال قنوات التواصل المتاحة في الموقع
والموسوعات.